شعر علي بن أفلح العبسي المتوفى سنة ٥٣٦ هـ
جمع ودراسة

بقلم

أ. د/ بديع فتح الله عبد العزيزعليوه

أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة الأزهر

١٤٤٠هـ=٢٠١٩م

ض

ض

عنوان البحث	شعر علي بن أفلح العبسي جمعٌ ودراسة
الباحث	بديع فتح الله عبد العزيز عليوه
الإيميل	Badiebadie8@gamial.com
الكلمات المفتاحية	أدب عربي / شعر / علي بن أفلح/ العبسي / جمع / دراسة
التوصيف الأكاديمى	أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية اللغة العربية المنوفية

ملخص البحث

يدور البحث حول شعر علي بن أفلح العبسي فيهتم بجمعه من مظانه ،وترتيبه علىٰ حروف المعجم في ثبت خاص في نهاية البحث ،كما تدور

دراسة موضوعية حول أغراض الشعر التي كتب فيها الشاعر ،ويعلل لكثرة النظم في موضوعات بعينها ،ثم دراسة فنية لشعره تهتم بالسمات الأسلوبية الفنية من تكرار وجناس وغيرها ،كما تتعرض الدراسة الفنية للخيال والصورة عنده وأثرها في المعنىٰ ،فضلا عن دراسة موسيقىٰ الشعر لديه والبحور التي نظم عليها ومدىٰ ملاءمتها للأغراض الشعرية .

الأزهر الشريف
مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر
مركز الأزهر للترجمة
Al-Azhar Center for Translation ACT

The Poetry of ʿAli Ibn ʾAflaḥ Al-ʿAbsiy

Collected and Studied by
Dr. Badeaʿ Fatḥ-Allah Abdul-Aziz Eleiwa,
Assistant Professor of Literature and Criticism,
College of Arabic, Menoufeyah, Al-Azhar University
badiebadie8@gamial.com

Abstract

This research paper is centered on Ali Ibn ʾAflaḥ Al-ʿAbsi's poetry, collected from its sources and arranged alphabetically in an appendix to the paper. The paper studies the poet's objectives according to the topics dealt with in his poetry. It pinpoints the reasons for his choosing to compose much more on specific topics than others. The researcher has conducted a technical study of the stylistic characteristics of his poetry, including emphasis by repetition, assonance, as well as imagery and its effect on the meaning. Furthermore, the study tackles the music of his poetry and the meters used and assesses their suitability for the purposes dealt with.

Key words: Arabic literature – poetry – ʿAli bin Aflaḥ - Al ʿAbsi – collection - study

مقدمة البحث

إن تراثنا العربي مليء بالكنوز، منها ما تم الكشف عنه ومنها ما ينتظر، ومن تلك الكنوز شعر علي بن أفلح العبسي الذي لم يتعرض له أحد بالدرس والعناية، وإن كان العلماء القدامىٰ قد نقلوا بعض شعره في كتبهم فهي كتابات قليلة لا توفي الرجل حقه، ولا تمنحه قدره، وشعره لا يزال يحتاج إلىٰ جمع وتحقيق ودراسة. وهذا ما ننتوي فعله بحول الله.

ولم أجد في عصرنا الحديث من اعتنىٰ بشعر الرجل إلا الأستاذ إبراهيم صالح الذي حقق كتاب البديع لعلي بن أفلح، والمنسوب خطأ إلىٰ أبي الحسن نصر بن الحسن المرغيناني، وهو من علماء بلاد ما وراء النهر، وصاحب كتاب (المحاسن في النظم والنثر)، أما كتاب البديع فقد أثبت الأستاذ إبراهيم صالح صحة نسبه إلىٰ علي بن أفلح وهو فتح جديد ـلا شك – وذكر في أول الكتاب أن للرجل شعرًا كثيرًا ضاع أكثره وبقي أقله، وجمع أكثر ما تبقىٰ من شعره.

و بعون الله سأجمع شعره من مظانها في كتب القدماء، مثل: الخريدة، وعيون التواريخ، ووفيات الأعيان، وذيل تاريخ بغداد، وتذكرة ابن العديم، والمنتظم، ووفيات الأعيان، وفي التراث العربي للدكتور مصطفىٰ جواد وغيرها ، ثم أعكف علىٰ تحقيق شعره وبيان صحة نسبته إليه، ثم أدرس شعره دراسة تحليلية تبين ماله وما عليه.

وعلي بن أفلح واحد من شعراء القرنين الخامس والسادس الهجريين، كان شاعرًا في بلاط المسترشد العباسي. له عدة مؤلفات منها: البديع، ومقدمة ابن أفلح، وحماسة ابن أفلح، وديوان ترسل. وتوفي سنة ٥٣٦هـ . وله ديوان شعر

مفقود، كتب عنه السابقون، ولم يتعرض أحد من الباحثين حديثًا – بحسب علمي – إلىٰ دراسة آثار الرجل، بخاصة شعره. وفي هذا البحث سنبحث عن أشعاره في مظانها، ونجمعها، ونحققها تحقيقًا علميًا، وسنعطي للرجل حقه من الدرس والعناية، ثم نورد ثبتًا بأشعار الرجل محققة تحقيقًا علميًا في نهاية البحث، فالرجل كان شاعرًا وكاتبًا وبلاغيًا، وعلىٰ الرغم من أن ما وصلنا من شعره هو القليل والذي ضاع هو الأكثر، غير أن ما وصلنا يحمل زادًا رائعًا يستحق العناية والدرس، وأن نوليه اهتمامًا خاصًا؛ وذلك لوجود ظواهر وأساليب خاصة بالشاعر، كما يلقي الضوء علىٰ أهم ظواهر الشعر في هذا العصر. وسوف يسير البحث علىٰ الخطة التالية:

أولًا:ـ المقدمة وبها أسباب إختيار الموضوع وأهم الدراسات السابقة ، ثم خطة البحث ،ثم أهداف البحث ،ثم الاستفادة من البحث.

ثانيًا:ـ التمهيد: وبه التعريف بالشاعر وأهم موضوعاته الشعرية .

ثالثًا:ـ الفصل الأول: الدراسة الموضوعية للشعر، ويشمل:ـ

أ- أهم الظواهر في شعره، مثل: شيوع الهجاء والغزل.

ب- أهم الموضوعات التي تناولها في شعره.

رابعًا:ـ الفصل الثاني: الدراسة الفنية للأشعار، ويشمل:ـ

أ- أهم الظواهر الأسلوبية.

ب- الخيال وأثره في شعره.

جـ الموسيقىٰ الداخلية والخارجية.

خامسًا:ـ الفصل الثالث: ثبت بأشعار علي بن أفلح محققة تحقيقًا علميًا.

سادسًا:ـ خاتمة بها أهم نتائج البحث وما توصل إليه .

سابعًا:ـ قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

ثامنًا:ـ فهارس.

أهداف البحث

يرمي البحث إلىٰ عدة أهداف:ـ

١- جمع وتحقيق ديوان الشاعر وإظهاره للنور.

٢- إعطاء الشاعر والأديب علي بن أفلح حقه من الدرس والعناية.

٣- دراسة أسباب انتشار ظاهرة الهجاء في شعره خاصة، وفي عصره عامة.

٤- توضيح أسباب إكثاره من الغزل.

٥- إظهار مكانته كاتبًا وشاعرًا مرموقًا في عصره.

ض

التمهيد (الشاعر والموضوع)

التعريف بالشاعر(١):

هو أبو القاسم علي بن أفلح بن محمد العبسي، لقبه الخليفة المسترشد بـ(جمال الملك).

قال ابن خلكان: (والعبسيّ:هذه النسبة إلىٰ عبس، وهو اسم لعدة قبائل، ولا أعلم إلىٰ أيِّها ينسب المذكور).

ولادته ونشأته:

قال العماد الأصفهاني: "وأصله من الحلة السَّيفيَّة(٢) "، وعليه فمن المعقول أن تكون ولادته ونشأته الأولىٰ بها، وبها تلقىٰ مبادئ علومه ومنهجه الفكري والديني.

واختلف المؤرخون في تاريخ مولده، وقد حقق الأستاذ إبراهيم صالح كتاب البديع، وأكد نسبته إلىٰ ابن أفلح، وفي مقدمة التحقيق حقق أيضًا سنه مولده، والتي ذكرها ابن النجار علىٰ وجه الدقة سنة ٤٤٣هـ.

صفاته:

وصفه العماد في الخريدة (٢/ ٦٤) بقوله: "وكان هذا ابن أفلح فظيع المنظر"، وقال (١/ ١٤٣): "وكان وجهه منكرًا".

---

(١) راجع البديع جمال الدين أبي القاسم علي بن أفلح العبسي تحقيق إبراهيم صالح ص ٥/ ٢٥ الطبعة الأولي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي ٢٠٠٩ البديع

(٢) الحلة بلدة بالعراق بين بغداد والكوفة علىٰ الفرات في برِّ الكوفة، اختطها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس في سنة ٤٩٥هـ فنسبت إليه (معجم البلدان ٢/ ٢٩٤ ووفيات الأعيان ٢/ ٤٩١)

وكذا قال شانئوه، قال سديد الدولة ابن الأنباري:"الخريدة ٢/ ٦٤".

يـــــا فتـــــىٰ أفلـــــح وإن لـــــم يكـــــن قـــــط أفلحـــــا

لـــــك وجـــــه مشـــــوَّهٌ أســـــود قُـــــدَّ مِـــــنْ رَحَـــــىٰ

وقال فيه قمر الدولة ابن دوّاس:(الخريدة ٢/ ٦٥ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٦٠).

هـــــذا ابـــــن افلـــــح كاتـــــب متفـــــــــــرد بصـــــــــــفاته

أقلامـــــــه مـــــــن غيـــــــره ودواتـــــــه مـــــــن ذاتـــــــه

صلته بالأمراء والخلفاء :

أحسن ابن أفلح بنبوغه في مرحلة مبكرة من عمره، فقرر الاتصال بأمير البلدة التي يعيش فيها وهي مدينة الحلة، وكان أميرها "دبيس بن علي بن مزيد"، فعينه دبيس كاتبًا بين يديه.

ويؤكد ذلك ما ذكره العماد في الخريدة ٢/ ٤٩١ في قوله: (وكان أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر المشهور كاتبًا بين يديه في شبيبته).

والمعروف أن دبيس توفي سنة ٣ وقيل ٤٧٤هـ فإذا كانت ولادة ابن أفلح سنة ٤٤٣هـ فإنَّه من المحتمل أن تكون خدمته بدأت وهو في سن العشرين، واستمرت عشر سنوات حتىٰ وفاة دبيس.

وانتقل بعدها إلىٰ عاصمة الخلافة بغداد، واتصل بالخليفة وأرباب المراتب، فمدحهم، ونال جوائزهم، وكان إخلاصه لدبيس الجد لا يزال بنفسه، فكان يميل

إلىٰ دبيس الحفيد[1] بدليل مراسلاته التي تواصلت لدبيس وهو في خدمة الخليفة وينعم بهباته وجوائزه.

ولعل مرد ذلك الوفاء لدبيس راجع إلىٰ البلدية، والاشتراك في المذهب الديني.

صلته بالخليفة المسترشد وخيانته له :

لم يترك ابن أفلح الحلة وأميرها بسبب خلافات أو بغضاء، وإنما وجد في نفسه أن المدينة الصغيرة لا تتسع لنبوغه ولا تتحمل عبقريته، فقرر أن يهاجر الىٰ بلاد أرحب ومكان أفسح يستطيع أن يحتمل نبوغه وعبقريته، وما تلك إلا بغداد عاصمة الخلافة وحاضرة الدنيا، فهاجر إليها ومدح أمراءها وكبراءها، ونال جوائزهم، ثم اتصل بالخليفة المسترشد الذي أغدق عليه الهبات، وزاد في إكرامه، ورفع منزلته، وجعله من علية القوم، ولقبه بجمال الملك.

يقول ابن الجوزي: (وكان قد خلع عليه المسترشد بالله ولقبه بجمال الملك، وأعطاه أربعة آدر في درب الشاكرية، وكان قد اشترىٰ دورًا إلىٰ جانبها، فهدم

---

(١) هو دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، أبو العز ملك العرب كان جوادا كريما عنده معرفة بالأدب والشعر، تمكن في خلافة المسترشد واستولىٰ علىٰ كثير من بلاد العراق، كان في خدمة السلطان السلجوقي مسعود بن ملكشاه وهم نازلون علىٰ باب المراغة في بلاد أذربيجان ومعهم الخليفة المسترشد، فهجم الباطنية خيمة الخليفة وقتلوه ،فأراد السلطان مسعود أن تنسب القضية إلىٰ دبيس ،فأمر بعض مماليكه أن يضرب رأس دبيس بالسيف ،وهو جالس علىٰ باب خيمة السلطان وكان ذلك سنة ٥٢٩هـ.وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٣-٢٦٥ والوافي بالوفيات ١٣/ ٥٠٧-٥١٠ والبداية والنهاية ١٣/ ٣٠٧ .

الكلَّ وأنشأ دارًا كبيرة، وأعطاه الخليفة خمسمائة دينار، وأطلق له مئة جذع ومئتي ألف آجُرَّةٍ، وأجرىٰ له إدرارًا كل سنة، فظهر أنَّه يكاتب دبيسًا، فأمر المسترشد بنقض داره سنة ٥١٧هـ، وكان قد غرم عليها عشرين ألف دينار).

ثم هرب ابن أفلح، وتنقل بين البلاد، ثم التجأ إلىٰ تكريت، فاستجار بواليها بهروز الخادم (١) الذي توسط له عند الخليفة حتىٰ عفا عنه، وعاد إلىٰ بغداد، فاستقر بها حتىٰ وفاته.

(١) بهروز بن عبد الله ،أبو الحسن الخادم الأبيض الغياثي كان يلقب بمجاهد الدين ولي العراق نيفـًا وثلاثين سنة ،توفي سنة ٥٤٠هـ (المنتظم ١٨/ ٤٦)

الفصل الأول
الدراسة الموضوعية للشعر

ويشمل:-

المبحث الأول:-
أهم الظواهر في شعره شيوع الهجاء والغزل

المبحث الثاني:-
أهم الموضوعات التي تناولها في شعره

ض

المبحث الأول:ـ أهم الظواهر في شعره شيوع الهجاء والغزل

أولًا:ـ الهجاء

جاء الهجاء والغزل في المرتبة الأولىٰ من حيث عدد المقطعات فيما وصلنا من شعر ابن أفلح العبسي، ولعل كثرة الهجاء راجعة إلىٰ طبيعته الشخصية، وصفاته الجسدية، فكما ذكر العماد في الخريدة واصفًا الرجل بقوله: (وكان ابن أفلح فظيع المنظر)(١).

وفي موضع آخر قال: (وكان وجهه منكرًا) (٢).

وكان (شديد الهجاء بذيء اللسان، وله مهاج ومثالب في أعراض الناس، فإذا اتضح له المعنىٰ في هجو أحد، لم يبال أمحسنًا كان أم مسيئًا، عدوًا أم وليًّا) حتىٰ أوجب له مقت الناس.

هذا الخلق الغريب هو الذي أوصله إلىٰ ما وصل إليه من هدم داره وتشرده في البلدان، وضياع شعره الذي كان يحتفظ به في داره الفاخرة، ولما أمر الخليفة بهدم داره نفَّذَ وأخذ من بيته أشعاره كلها)(٣).

وذكرنا في التعريف بالشاعر أن شانئيه قد هجوه أيضًا ومنهم سديد الدولة ابن الأنباري(٤) بقوله:

يـــــا فتـــــي أفلـــــح وإن لـــــم يكـــــن قـــــط أفلحـــــا

---

(١) الخريدة ٢/ ٦٤

(٢) الخريدة ١/ ١٤٣

(٣) الخريدة ٢/ ٥٤

(٤) الخريدة ٢/ ٦٤

لـــــك وجـــــه مشـــــوَّهٌ أســـود قُـــدَّ مِـــن رحـــا[1]

كما هجاه قمر الدولة بن دوَّاس بقوله: (٢)

هـــذا ابـــن أفلـــح كاتـــب متفـــــــردٌ بصـــــــفاته

أقلامـــــه مـــــن غيـــــره ودواتـــــه مـــــن ذاتـــــه

وإذا كان الإنسان يعاني في نفسه نقصًا جسديًا أو فكريًا فإنه يحاول أن يجبُرَ ذلك بأمور مختلفة منها التكبر والتعالي، أو التغافل وعدم المبالاة، أو بصوت مرتفع وضجيج ملفت، أو بمعايرة الآخرين بما لديهم من نقص، أو ادعاء النقص في غيره، إلىٰ آخر تلك الحيل التي تصرف الأنظار عما يراه في نفسه من نقص.

ولو نظرنا في أشهر شعراء الهجاء في أدبنا العربي لوجدنا أن لدىٰ كثير منهم نقائص يحاولون إخفاءها أو سترها أو صرف الأنظار عنها، فالجاحظ مثلًا كان منكر الوجه جاحظ العينين، وتجده في كتبه يبحث عن عورات الناس مثل كتابيه البخلاء والحيوان، كما نجد أبا العلاء المعري وبشار بن برد وهما من فاقدي البصر كانا هجائين كبيرين، كذلك كان الحطيئة هاجيًا مقزعًا لم يترك أحدًا إلا هجاه، حتىٰ أنه حينما لم يجد من يهجوه هجا نفسه فقال:

أرىٰ وجهًـــا شـــوَّه الله خلقـــه فَقُـبِّحَ مِـنْ وجـهٍ وقُـبِّحَ صـاحبه

(١) البديع جمال الدين أبي القاسم علي بن أفلح العبسي تحقيق إبراهيم صالح ص ٤٠/ ٤١ الطبعة الأولي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي ٢٠٠٩

(٢) الخريدة٢/ ٦٥ وعيون الأخبار ١٢/ ٣٦٠

وقد جاء هجاء ابن أفلح متنوعًا، فقد هجا الساسة من حكام وأمراء ووزراء، كما هجا الأصدقاء والأقران وغيرهم ممن عرفهم، فمن الهجاء الأول ما قاله في في الوزير أحمد بن نظام المُلْك: [من المتقارب]

قصـــــدتُ أرومُ الـــــوزير وقـــد منـــعَ الإذْنَ بالواحِـــدَهْ
وكلٌ علىٰ الباب يبغي الدخو لَ والبـاب كالصـخرة الجامـدهْ
ولـــم أعلـــم العـــذرَ في غلْقِـــهِ فكنـــت أعـــود علـــىٰ قاعـــدَهْ
فصـــحتُ محمـــدُ إلا فَتَحـــتَ فقـــال الـــوزير علـــىٰ المائـــدهْ
ومـن دون فتحِيَ فـتح الوجـوهِ فعُـدَّ الرجـوعَ مـن الفائـدَهْ (١)

يقول: إنه قصد الوزير أحمد بن نظام الملك في الظهيرة، وكان الوزير قد منع الدخول عليه في تلك الساعة – ويبدو أنه موعد طعام الغداء – فوجد أمة من الناس يقفون بالباب كلٌ يبغي الدخول علىٰ الوزير، ولكن الباب كان موصدًا بإحكام شديد لا يسمح لأي شخص بالدخول، بل لو رحت تقرع الباب فلن يجيبك أحد؛ لذا شبهه بالصخرة الجامدة، فلا أمل في مناداة صخرة، ويتعجب من غلق الباب في وجه قاصديه، ولا يجد لذلك عذرًا مقبولًا، والشاعر يعرف الحاجب فناداه باسمه بصوت مرتفع (فصحتُ محمدُ إلا فتحتَ) فلم يجد الحاجب بدًا من الاجابة من وراء الباب فقال: الوزير علىٰ المائدة.لذا فلم يجد الشاعر إلا الرجوع سبيلًا للخروج من هذا الموقف لحفظ ماء وجهه، فقد أغلقت الوجوه قبل أن تغلق الأبواب، كما أن غلق الوجوه علامة علىٰ من

(١) الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق٢/٦٦-٦٧

أغلقت قلوبهم وطمست أعينهم، فراحوا يسترون خلف الأبواب، فيحجبون عن الناس الخير.

وله في بعض الرَّؤساء وقد وصل إلىٰ بابه فمنعه البوّابُ من الدخول إليه: [من السريع]

شـــــكرتُ بوابـــــك إذْ رَدَّني ... وذَمَّـــهُ غيـــري علـــىٰ ردّهِ
لأَنـــــهُ قَلَّـــــدني مِنَّـــــةً ... تســتوجبُ الإغــراقَ في حمــدهِ
أعـــاذني مـــن قُـــبحِ ملقـــاك لـــي ... وكِبْـــرِكَ الزّائـــدِ في حـــدِّهِ
فعـــذت أن أُضْـــرع خَـــدّي لمـــن ... ماءُ الحيا قد غاضَ من خَدِّهْ(١)

إنه يقدم الشكر الي الحاجب الذي منعه من لقاء ذاك الرئيس أو المسئول في حين ذمَّه آخرون علىٰ المنع، ويعلل ذلك بأنه تقلد من الحاجب منَّة تستوجب الإغراق في الحمد والثناء، وما ذلك إلا لأنه أعاذه من قبح رؤيا ذلك المسئول، ومعاينة كبره وصلفه الزائد عن الحد، والمتجاوز لقدره، فاستعاذ الشاعر أن يضرع بخده لذلك الشخص الذي فقد ماء الحياء مذ غاص في خده فلم يعد يستحي أو يعرف للحياء طريقًا، ونلحظ هذا الذم والهجاء القوي الذي جاء بتلك الصورة الغريبة التي قدم فيها الشكر للحاجب الذي قلده المنة بعدم السماح له برؤية ذلك الشخص القبيح المتكبر الذي فقد الحياء، فاستحق الذم والهجاء.

وله في المُعين المختصُّ الوزير: [من الرمل]

قـــل للعميـــد المســـتجد لنـــا ... عنِّـــي لأُمِّ السُّـــؤْدَدِ الهَبَـــلُ

(١)- في وفيات الأعيان وعيون التواريخ : أرحني...×. الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٦-٦٧ عدا الرّابع، في وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٠ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٨.

تِـهْ كيـف شِـئْتَ علـىٰ الزمـان ومـا أحببـــتَ فاصـــنعْ فالـــدُّنا دولُ
وتَـــرّدَّ ثـــوبَ الكِبْـــرِ مُجْتهـــدًا هـــل أنـــت إلا ذلـــك الرجـــلُ(١)

إن الشاعر يقدم الشكر الدائم بدوام الحياة للمعين المختص الوزير علىٰ نعمة أنعمها عليه، فما تلك النعمة العظيمة واليد الكريمة التي تستوجب كل هذا الشكر؟ ـ يجيب الشاعر بأن تلك النعمة وهذه المنَّة ما هي إلا أنه ليس له علىٰ الشاعر أيُّ منَّة أو نعمة حتىٰ يشكره عليها؛ لذا فسيظل ما عاش يعرف تلك النعمة وسيظل ما عاش ينكر له أيَّ منة.

وقال في العميد محمد الخرقاني لما تولىٰ عمادة بغداد:[من السريع]

إنّ عِنـــــدي لِلْمُعـــــينِ يـــــدًا مـــا حييـــتُ الـــدهْرَ أشـــكُرُها
صـــانني عـــن أن تكـــون لَـــه مِنَّـــةٌ عِنْـــدي أُحَبِّرُهـــا
فأنـــا مـــا عشـــتُ أعرِفُهـــا أبـــدًا مـــن حيـــثُ أُنْكِرُهـــا(٢)

وقال ابن العديم أنشدني بعض المصريين لابن أفلح في خليفة عصره وقد وقَّعَ له توقيعًا إلىٰ الوزير فلم يتلقّهُ بالقبول: [من البسيط]

خليفـةَ الله قـد وقعـت لـي كرَمـا إلـىٰ الـوزير ولكـن مَـنْ يُتمِّمُـهُ
فكـلُّ مـن جِئْتـهُ بالصَّـكِّ ينْبِـذُهُ نبْـذ الحصـاةِ كـأنَّ الصَّـكَ يشـتمه
فـآهِ إنْ كـان هـذا قـد عَلِمـتَ بِـهِ وآهِ إن كـان هـذا لسـتَ تَعْلَمـهُ (٣)

---

(١) البديع ٥١ الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٦.

(٢) السابق ٤٣ الأبيات في كتاب "في التراث العربي " للدكتور مصطفىٰ جواد ٢/ ٨١ ط وزارة الثقافة – بغداد ١٩٧٩م.

(٣) السابق السابق ٥٥ الأبيات في تذكرة ابن العديم ٤٨ أ ب

يخاطب الخليفة وينادِيه بخليفة الله؛ ليرقق قلبه، ويحمِّله مسؤليته المنوطة به، فهو خليفة الله في أرضه، وبيده الأمر والنهي، ويذكِّرُهُ بأنَّه قد وقَّع له أمرًا بمنحة أو عطية وقد ذهب بها الىٰ الوزير، فلم يتمم الإجراءات، ولم ينفذ ما كتب، ثم دار بمكتوبه ذاك علىٰ كثير من المسؤلين، فمن رآه نبذه نبذ الحصاة كأن الصك يحمل لسانًا يسب به، ويشتم من قرأه، ثم يرجع الأمر الىٰ الخليفة مرة أخرىٰ، فيقول: آه، لو كنت تعلم هذا الأمر وسكت عليه، وآه أخرىٰ للحسرة والألم إن كنت لا تعلم ما يدور في قصرك وما يفْعَل بأوامرك. وليس معنىٰ البيت الأخير ببعيد عن قول الشاعر:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وقال في أنوشروان الوزير وكان في غاية التواضع (من السريع)(١):

إنّ أنوشَرْوان ما فيهِ سوىٰ قيامٍ لمُرجّيهِ
الجودُ كلّ الجودِ في رجله وإن تعدّىٰ فإلىٰ فيهِ
روّجْ لراجيك ولو حبّةً واقعُدْ علىٰ العرشِ من التّيهِ(٢)

يقول: إنَّ أنوشروان رجل في غاية التواضع، فما دخل عليه أحدٌ إلا وقام إليه منتفضًا لملاقاته والترحيب به، ولكن قاصده لا يريد هذا الترحيب ولا تلك الحفاوة، وإنما قصده باغيًا كرمه وجوده، ولكن أنوشروان بخيل بالمال شحيح بالعطاء، ولا يعطي فقط إلا هذا الكرم المعنوي في اللقاء والحفاوة في الترحيب، فكرمه في رجليه قيامًا، وإن زاد كرمه عن حد القيام، فكرمه باللسان في كلمات

(١) الخريدة قسم العراق ٢/ ٦٦ وعيون الأخبار ١٢/ ٣٥٩

(٢) البديع ٦١

معسولة وعبارات جميلة؛ لذا يقدم الشاعر له النصح بأن يعطي لراجيه ولو حبة من تمر أو غيره (يعني العطاء المادي وإن قل)، وبعد ذلك اجلس علىٰ عرشك في كبر وتيه فهذا عند راجيك أفضل، ولقاصديك أكرم.

وقال في الوزير أحمد بن نظام الملك (من السريع)(١)

وزيرُنا ليسَ له عادةٌ ... ببذلِ إفضالٍ وإحسانِ
قد جعلَ الكِبْرَ شعارًا له ... فليس يقْضي حقّ إنسان
لم يسلِمَ السّلطانُ من كِبْرِه ... عليه ما ردّ بإعلانِ
كأنّه لا كان من تيهه ... مورّثٌ ملكَ سليمانِ
أبوابُه مغلَقةٌ دائمًا ... من دون وُفّادٍ وضِيفانِ
قد أيس الطارق من فتحها ... كأنها أجفان عميان

فإن كان سابقه ـ الوزير البخيل – يقابل الناس بالترحاب عوضًا عن بخله، فهذا الوزير ـ فوق بخله وشحه ـ متكبر متعجرف، وليس له عادة في إحسان أو فضل، ويحمل فوق هذه الخصلة الرديئة كبرًا وصلفًا، حتىٰ صار الكبر شعارًا له فلا يقضي حق إنسان، حتىٰ أن السلطان نفسه لم يسلم من كبره، وكأنه يملك ميراث سيدنا سليمان، فهو يقسمه في الناس كيف يشاء؛ ولذا فأبوابه مغلقة دائمًا في وجه الوفود والضيفان، حتىٰ يئس الطارق من فتح تلك الأبواب كما يئس الأعمىٰ من فتح جفونه لترىٰ النور.

وقال في وزير آخر يلبس السواد حين يخرج في موكبه:

وَوَزِيرٍ لُبْسُ السَّوا ... دِ لَهُ في المواكِبِ

(١) الخريدة قسم العراق ٢/ ٦٧-٦٨ وعيون الأخبار ١٢/ ٣٥٩

وهـــــو في وسْـــــطِ دَسْـــــتِهِ حاضِـــــرٌ مَثْـــــلُ غَائِـــــبِ
مـــا إليـــه ســـوىٰ الرُّكـــو بِ ببـــــابِ المَراتِـــــبِ[1]

يقول: إنَّ الوزير حين يخرج في موكبه لا يرتدي سوىٰ السواد، ولكنه في وسط دسته بلا قيمة تذكر، فهو حاضر مثل غائب، وما من سبيل إليه سوىٰ ركوب الصعاب وتحمل المشاق.

وقال في بعض وزراء عصره وكان نحيفًا ذقينًا:[من مجزوء الكامل]

لـــــولا الســـــواد وذقنـــــه مـــا بـــان في وقـــت الســـلام
كزريـــــق دجلـــــة كلـــــه ريـــــش وباقيـــــه عظـــــانم[2]

يتهكم ابن أفلح علىٰ ذلك الوزير نحيف الجسم قليل البنية أسود الوجه، فيقول: لولا ذلك السواد وتلك اللحية ما رآه أحد وقت أن يسلم عليه، ويشبهه بطائر الغراب، ولكنه نحيف ليس فيه سوىٰ الريش الأسود وبعض العظام، فلا قيمة له ولا منفعة ترجىٰ منه من لحم ولا شحم، كذلك الوزير لا خير يأمل فيه.

كما هجا دبيس بن مزيد: [من المجتث]

لـــو كنـــتُ أَملـــكُ أَمـــرًا أو يُستضـــــاءُ بِرائـــــي
بَـــدَّلتُ ســـينَ دُبَـــيْسٍ عنـــدَ الهجـــاءِ بِـــراءِ[3]

(١) البديع ٣٥ الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٨

(٢) البديع ٥٦ البيتان في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٨ وعيون التوريخ ١٢/ ٣٥٩

(٣) البديع ٣٣ البيتان في تذكرة ابن العديم ١٠٣ب (نسخة دار الكتب المصرية)

وكما ترىٰ فالهجاء مقزع مفزع يصدر عن شاعر يريد أن يلحق النقيصة بمن يهجوه.

وكما هجا الخلفاء والوزراء والأمراء هجا أيضا العلماء والعامة، فمن ذلك ما هجا به الشيخ الحريري (فقال من المنسرح)

شـيخ لنـا مـن ربيعـة الفـرسِ ... ينتـفُ عُثْنونَـهُ مـن الهَـوَسِ

أنطقـه الله بالمَشـانِ كمـا ... رمـاه وسْـطَ الـدِّيوان بـالخَرَسِ[1]

البيتان في وفيات الأعيان٤/ ٦٥ والبداية والنهاية ١٦/ ٢٦١ ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٧٤. وقال ابن خلكان: وقيل: إن هذين البيتين لابن حَكِّينا البغدادي، الشاعر المشهور يقول: إن هذا الشيخ من ربيعة من الفرس قد كبر وهرم وأصابه الخرف والهوس، ومن أثر ذلك عليه تجده ينتف عثنونه، أي: ذقنه وما سفل منها، وعندما يجلس بين الناس بقريته التي تسمىٰ (المشان) يتكلم بفصيح الألفاظ، وعندما يدخل الديوان وتتاح له الفرصة لقضاء حاجات الناس يصاب بالخرس، فلا ينطق بكلمة ولا يتفوه ببنت شفة.

قال الوزير أنو شروان بن خالد: وأنشدني أبو القاسم بن أفلح البغدادي لنفسِه في رجلين: [من الكامل]

ولقـد ذممـتُ مُحمـدًا حتـىٰ إذا ... صـاحبتُ سـعدا قلـتُ نِعْـمَ مُحمَّـدُ

وخَبـرْتُ منـهُ خلائِقـا مـا خِلْتهـا ... لـولا اختبـارُ خِـلالِ سَـعْدٍ تُحْمَـدُ

زيفـانِ إلا أَنْ هـذا كلّـه ... مسٌّ وذاك علىٰ الـرَّداءة عسْـجَدُ[2]

---

(١) – المشان :قرية قريبة من البصرة بالعراق. البديع ٤٤

(٢) – المسُّ: النُّحاس. والعسجد: الذهب. البديع ٤٢ الأبيات في كتاب "في التراث العربي"للدكتور مصطفىٰ جواد ٢/ ٨٢ ط. وزارة الثقافة – بغداد ١٩٧٩م

يقول: إنه حينما صاحب صديقًا له يدعىٰ (محمد) لم يحمد له صحبته، ولم يجد فيه مبتغاه من الصديق فذمه وهجره، ثم صادق رجلا آخر اسمه (سعد)، فلما صاحبه لفترة وجد خصاله أسوأ بكثير من سابقه محمد، ساعتها قال: نعم محمد؛ فهو بأخلاقه وصفاته أفضل من سعد، فمن خلال تلك الفترة التي قضاها مع سعد تبين له أن خصال محمد ـ علىٰ ما بها من سوء ـ هي مدائح مقارنة بما رآه من سعد، ورغم ذلك فهما ليسا الصاحبين أو الصديقين، بل إنهما كعملة مزيفة لا قيمة لها، لكن حينما تقارن محمدًا بسعد تجد أن سعدًا كالنحاس، ومحمدا رغم رداءته كالعسجد، وهو الذهب.

وقال يهجو أبا البركات هبة الله بن ملْكَا الطبيب اليهودي [من البسيط]

لنـــا طبيـــب يهـــودي حماقتـــه إذَا تكلـــم تبـــدو فيـــه مـــن فِيـــهِ

يتيـــه والكلـــب أعـــلا منـــه منزلـــة كأنـــه بعـــد لَـــمْ يخـــرج مـــن التيـــه[1]

يقول: إن له طبيبًا يهوديًّا أحمق إذا تكلم تبدو حماقته من منطقه وكلامه، ومع تلك الحماقة الظاهرة يتيه ويتكبر، والكلب أعلىٰ منه في المنزلة والمكانة، وكأنه لم يخرج بعد من التيه في صحراء سيناء.

هكذا نرىٰ أن هجاء الشاعر جاء مفرطًا مقزعًا لم يسلم من لسانه إلا ما رحم ربي، ولعلنا عللنا لذلك.

---

(١) البديع ٦١ البيتان في إخبار العلماء٢/ ٤٦٠ ونسبا في خريدة القصر، قسم العراق٣/ ٢/ ١٤٤ إلىٰ أبي القاسم هبة الله بن الحسين الأَسطرلابي، وهما في معجم الأدباء ٦/ ٢٧٧٣ ووفيات الأعيان ٦/ ٧٤ وعيون الأنباء ٣٤٩ـ٣٥٠ لأمين الدولة ابن التلميذ الطبيب البغدادي.

ونضيف أن سبب شهرته بالهجاء هو ما جعل الرواة يتناقلون هذا اللون خاصة من شعره، ففيه من الصور ما يلفت الانتباه ويجذب الأذهان إلىٰ قراءة الشعر وسماعه.

وكذلك يعد الشعر الغزلي من أجمل ما كتب الشعراء في كل زمان ومكان، وهو مرآة الشاعر، وصورة نفسه، وميزان الحكم علىٰ شاعريته؛ لذا كان الرواة يهتمون بروايته وتدوينه، فالقلوب تميل لسماعه وتطرب لقراءته، فهو مما يسهل حفظه ويعلق بالقلوب قبل العقول.

ثانيًا: الغزل

ما من شاعر إلا وله في الغزل سهم ونصيب، وإن لم يكن الغزل عن تجربة حقيقية فهو من تجربة خيالية، والشاعر قادر علىٰ وصف تلك التجربة بصدقها أو تصنعها، والمحبّ والحصيف هما من يستطعا التفريق بين الحقيقي والمتصنع.

ولا أجمل من الغزل للشاعر ليظهر فيه شاعريته، ويبين فيه موهبته وقدرته، ولا أرحب من ساحة النسيب يبث فيها الشاعر بيانه ويرفع للعالمين بنانه، شاهرًا موهبته في أبيات تحمل نبض قلبه ومكنون إحساسه وعبق روحه لتخرج للعالمين، فتصادف الآذان المرهفة، فتطرب لها القلوب، وتلذ بها الأسماع، وتختال بها الروح اختيالًا.

و(ابن أفلح) لم يفلح حينما جعل الهجاء سمته وصفته، وراح يهجو البعيد والقريب، ولكن يبقىٰ الغزل متكأ لموهبة الشعراء في كل زمان ومكان، فرغم من شهرته بالهجاء إلا أن ما وصلنا من في الغزل هو نفس عدد المقطعات التي وصلتنا في الهجاء، وهي أربع عشرة مقطوعة، بل وتزيد عنها في عدد الأبيات، فله

في الغزل ثلاثة وخمسون بيتًا، وفي الهجاء ثلاثة وأربعون بيتًا، فضلًا عن المقدمات الغزلية الطويلة في قصيدتي المدح التي بين أيدينا.

وفي الغزل نرىٰ لابن أفلح تنوعًا كبيرًا، فلديه غزل عفيف وآخر مكشوف، ولديه غزل بالنساء وآخر بالغلمان، كما أنه متنوع البحور والقوافي، فضلًا عن تنوع الأداء الشعري بين قوة العاطفة وضعفها.

فمن غزله العفيف قوله:[من مجزوء الرَّمل]

أيهـــــا المالـــــك رقـــــىٰ ... قـــــد تجافيـــــت طـــــويلا
بالـــــــذي يبقيـــــــك إلا ... مـــــا تعطفـــــت قلـــــيلا
إن أكـــــن أذنـــــب ذنبـــــا ... فاصـــــفح الصـــــفح الجمـــــيلا
أنـــــا عبـــــد ذل فـــــارحم ... ســـــيدىٰ عبـــــدا ذلـــــيلا(١)

إنه يخاطب من يحب بنداء البعيد ليبين علو منزلتها عنده، ويصور نفسه بالعبد المملوك وهي صاحبة أمره ومالكة رقبته، فيقول لها: قد تجافيت وابتعدت دهرًا طويلًا، وما عاد له قدرة علىٰ التحمل أكثر؛ لذا يستحلفها بالله الذي يبقيها بين الأحياء أن تتعطف عليه قليلًا، فإن كان قد أذنب ذنبًا فلتصفح صفحًا جميلًا، فيكفيه أنه يعيش ذل البعد عنها، وها هو ذا يقدم فروض الطاعة والولاء، ويقف أمامها في ذل العبودية يطلب الرحمة ويستجدي العفو.

ويكرر الصورة نفسها في استعطاف من يحب، فيلبس ثوب العبودية والرق، ويرسمها مالكة أمره عساها أن ترق لحاله، فبعد أن يصفها بالهلال الذي كلما ظهر غاب هلال السماء، ويصف عودها باعتدال قضيب اللبان، يستحلفها بأن

(١) البديع ٥٢ الأبيات في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٧.

ترق لحاله وتتعطف عليه؛ فهو عبدها وهي مولاته، وإن لم تفعل فسوف يزداد غرامًا وخبالًا.

قال:[من مجزوء الرَّمل]

يـــا هـــلالا كلمـــا لاح ... خبـــأ ضـــوء الهـــلال
وقضـــيبا كقضـــيب الـــ ... ـبـــان يمشـــي في اعتـــدال[1]
بالـــذىٰ حكـــم ألحـــا ... ظـــك في نفســـي ومـــالىٰ
رق للعبـــد فأفعـــا ... لـــك أفعـــال المـــوالىٰ
لتجنيـــك رجـــال ... لســـت مـــن تلـــك الرجـــال[2]
لا تـــزدني فـــوق مـــا بـــي ... مـــن غـــرام وخبـــال[3]

ومن جميل شعره حين يصف فراق أحبته ونأيهم عنه، ويصور مشاعره تجاه هذا الفقد وذاك البين، فالدموع منهمرة والشوق مشتعل، ولكن رغم بعد المسافة وبون الأماكن إلا أنهم في قلبه ماكثون، فإن كانوا رحلوا بأجسادهم فقد ثووا في قلبه، فكأنهم رحلوا وما رحلوا.

قال:[من السريع]

لله أحبـــاب نـــأت بهـــم ... أيـــدىٰ النـــوىٰ ففـــراقهم جلـــل
بعـــدوا فـــدمع العـــين منهمـــل ... ونـــأوا فنـــار الشـــوق تشـــتعل[4]

---

(١) – في ذيل تاريخ بغداد : ×البان نرجس اعتدال!. وأثبتُ ما رأيته صوابًا

(٢) – في ذيل تاريخ بغداد : ليجنك..×!. وأثبتُ ما رأيته صوابًا

(٣) – البديع ٥٣ الأبيات في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٧.

(٤) – في عيون التواريخ ....منهمرٌ×....مشتعل

هــذا ومــا بعــدت مســافتهم إذ قربــوا للبــين وارتحلــوا[1]

رحلــوا ولكــن في الفــؤاد ثــووا فكــأنهم رحلــوا ومــا رحلــوا[2]

ثم يصف حاله مع الشوق لأحبته الذين نأوا عنه فأمسىٰ ساهرًا وقد جفاه النوم، وذاب قلبه وجدًا وغرامًا، ثم ينادي ندمانه، ويخبرهم بمدىٰ الندم الذي أصابه بفراقهم، ويتكئ علىٰ معلقة امرئ القيس (قفا نبك)، ويدعو خليليه أن يقفا معه فيسألوا الرسوم العافية والأطلال البالية عن مكان أحبته وأين أصبحوا بعد فراقه. فقال : [من الرمل]

منــع الشــوقُ جُفــوني أن تنامــا وأذاب القلــب وجْــدا وغَرامــا

يــا نــداماىَ علــىٰ كاظمــةٍ هــل ترمــون وقــد بِنْــتُ مرامــا

أنــا مــذْ فــارقتكم ذو نَــدِمٍ فتــراكم يــا نَــداماىَ نَــدَامىٰ

يــا خليلــيَّ قِفــا ثــم اســألا عــن غــزالٍ نبَّــهَ الشــوقَ ونامــا

وَقِفــا نَسْــأَلُ رَسْــمًا عافيًــا أيــنَ مــن كــان بــه قِــدْمًا أقامــا [3]

ومن خلال ما بين أيدينا من أبيات الغزل نستشف أن معظمها كان في وصف حاله بعد فراق من أحب، وتصوير ما أَلَمَّ به من ألم وعذاب نتيجة لبون الأحبة وبعدهم عنه، فنراه يتمثل شعراء العصر الجاهلي في الوقوف علىٰ الأطلال وبكاء الرسوم البالية، وإذا ما مر بديار الأحبة راح يُشْرِعُ أشرعة الشعر ويطلق ألسنة البيان تبكي الأحبة وتصف حال المحبين.

---

(١) – في عيون التواريخ :×....واحتملوا.

(٢) – في ذيل تاريخ بغداد : رحلوا والفوا ونووا. البديع ٥٢ الأبيات في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٤ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦.

(٣) – البديع ٥٥ الأبيات في المنتظم ١٧/ ٣٣٩-٣٤٠.

فحينما مر بالخيف ومنىٰ نادىٰ علىٰ الحادي أن يترفق في السير وأن يحبس الركب ساعة كي يندب الربع ويبكي الدمن، فقد اختزن الدموع واقتناها لذلك اليوم حين يأتي الفراق فيندب الأحبة في أطلالهم الدارسة ومنازلهم الخربة، فيقف علىٰ الطلل، ويبكي أحبته، ويتذكر جمال من أحب، فقد كانت مثل ريم الفلا كحيلة العين ذات نظرات قاتلة كأن بها سهامًا ونصالًا، وهي التي سكنت القلب وما هيج ذكراها إلا رؤية الطلل، وقد هجرته بوشاية هو منها بريء.

يقول وهي من الأبيات السَّيَّارة: [من الرمل]

هـذه الخيـف وهاتيـك منـي ... فترفـق أيهـا الحـادىٰ بنـا

واحـبس الركـب علينـا سـاعة ... نندب الربـع ونبكـي الـدمنا

فلـذا الموقـف أعـدنا الأسـىٰ ... ولـذا اليـوم دمـوعي تقتنـىٰ[1]

زمنـا كـانوا وكنـا جيـرة ... يـا أعـاد الله ذاك الزمنـا

بيننـا يـوم أثـيلات النقـا ... كـان عـن غيـر تـراض بيننـا[2]

آه مـن ريـم كحيـل طرفـه ... بـين عينيـه نصـال وقنـا

---

(١) – في المنتظم وذيل تاريخ بغداد : × ولذا الدمن ... وفي البداية والنهاية :...البكا× ولذا الدّمن....

(٢) – وفي وفيات الأعيان وعيون التواريخ : ...أُثيلات منىٰ.

سـكن القلـب فمـن هيَّجـه بتبـاريح الجـوىٰ مـا سـكنا
تـرك الجـاني لـم يعـرض لـه وابتلـىٰ ظلمـا بريَّـا مـا جنـىٰ (١)

ويعود فيعزف علىٰ الوتر نفسه، ويدندن ذات اللحن بنفس الشجن والحزن علىٰ فراق أحبته، فيقول :[من السريع]

لا غـروَ مِـن جزعـي لبَيْـنِهِمُ يـومَ النَّـوىٰ وأنـا أخـو الفَهْـمِ
فـالقوسُ مِـنْ خَشَـبٍ تَـئِنُ إذا مـا كلفوهـا فُرقَـةَ السَّـهْمِ(٢)

يقول: إنه لا عجب من جزعه علىٰ فراقهم وبينهم يوم الفراق، وهو صاحب العقل والفهم، فهو إنسان في نهاية الأمر، تتحكم به المشاعر وتحركه الأحاسيس، فعند فراق الأحبة تتقد المشاعر وتلتهب حتىٰ تذيب الدواخل، فحتىٰ القوس المصنوعة من الخشب تئن لفراق سهمها، فتسمع لها أنينًا حين ينطلق السهم تاركًا مكانه بداخلها.

ثم نراه يقنط علىٰ من يتخذون الحب لعبًا ولهوًا، ويلومون علىٰ المحبين ويعذلون الأحبة، فيقول لهم: إن الحب صعب علىٰ من لا يعرفه ومن لم يجربه، فمن أحب أفنىٰ نفسه اصطبارًا، وقتل نفسه جلدًا، فهو يحني ضلوعه علىٰ قلبه

(١) – البديع ٥٩ القطعة بتمامها، في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٦. (١ـ٥) في المنتظم ١٧/ ٣٤٠ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦ـ٣٥٧ والبداية والنهاية ١٦/ ٣٢٥. والأول فقط، في الخريدة، قسم العراق ٢/ ٦٣ ووفيات الأعيان ٣/ ٣٩٠

(٢) – البديع ٥٥ البيتان في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٥ بتصحيف شديد، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٩١ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦

الذي حيره بتقلبه وشوقه الذي يهتاج كلما تناوحته الريح، أو نبهه لامع البرق، فيطرب لذكر الأحبة.

يقول: وهو من شعره المستحسن: [من البسيط]

دَعِ الهــوىٰ لأُنــاسٍ يُعْرَفــونَ بِــهِ قد مارسوا الحُبَّ حتىٰ لانَ أَصْعَبُهُ
بَلَـوْتَ نَفسَـكَ فيمـا لسـت تَخْبُـرُهُ والشيءُ صَعْبٌ علىٰ مَن لا يُجَرِّبُهُ(١)
افْنَ اصْطِبارًا وإِن لـم تَسْتَطِعْ جلَدأ فَـربَّ مُـدْرِكِ أَمْـرٍ عَـزَّ مَطلبُـهُ(٢)
أَحْني الضُّـلوعَ علىٰ قلـبٍ يُحَيِّـرني في كــل يــومٍ ويُعْيينــي تَقَلُّبُــهُ(٣)
تَنــاوُحُ الــرِّيحِ مــن نَجْــدٍ يُهَيِّجُــهُ ولامِـعُ البَـرْقِ مـن نَعْمـانَ يُطْرِبُـهُ(٤)

هذا وله غزل في مقدمات قصائد المديح تنم عن شاعر كبير يعرف للشعر قدره وللقصيدة حقها، فينتهج نهج أجداده من الشعراء الخالدين في أدبنا القديم، فيبدأ القصيدة بالغزل ثم يحسن التخلص إلىٰ المدح بحرفية وإبداع وتميز يضعه في مصاف الشعراء الكبار في تاريخنا الأدبي، وسوف يأتي ذلك في الحديث عن المديح عنده.

---

(١) – في مرآة الزمان تموت نفسك .....×.

(٢) – في مرآة الزمان : اقر اصطبارا وإن لم أستطع ..× وفي البداية والنهاية : اقن ....×.

(٣) – في مرآة الزمان : احن... يخبرني×! وفي تاريخ الإسلام : أحنو .....×.....ويعنيني ×

(٤) – في مرآة الزمان : بتاريخ النسيم....×!. البديع ٣٤

ض

المبحث الثاني:أهم الموضوعات التي تناولها في شعره

أولًا:المديـــــــح

علىٰ الرغم من وجود مائة بيت من الشعر الغزلي إلا أنها جاءت في قصيدتين اثنتين كانتا في ممدوح واحد هو (عزيز الدين أبو نصر أحمد بن حامد الأصفهاني)، عمّ العماد الأصفهاني، وأنشدهما إياه بأصفهان.

ولا يخفىٰ علىٰ لبيب كيف وصلت القصيدتان إلىٰ مسامعنا وخلدتا دون غيرهما من شعره الكثير خاصة في مدح الخلفاء والأمراء، فمن روىٰ القصيدتين وضمهما في كتابه (خريدة القصر) قسم العراق هو (العماد الأصفهاني) ابن أخي الممدوح.

والقصيدة الأولىٰ تقع في سبعة وأربعين بيتًا وهي (دالية)، والثانية في ثلاثة وخمسين بيتًا وهي (لامية). وكلاهما تبدأ بمقدمة غزلية دامت في الأولىٰ ستة أبيات ثم تلاهما ببيتين من الحكمة تخلص بهما إلىٰ المديح في تسعة وثلاثين بيتًا.

وقد افتتحها بقوله:

إلـىٰ متـىٰ يجحـد البلـوىٰ وتجهـدُهُ ... قـد بـان مـا كـان يخفيـه ويجحـدُهُ

حَـمَّ الفـراقُ فمـا أجـدىٰ تماسـكهُ ... عليـه نفعـا ولا أغنـىٰ تجلـدهُ

وأضْـرمَ البـينُ في أحشـائهِ حُرقـا ... يقيمـه وقْـدُها طـورا ويُقْعِـدهُ

لا الصـبرُ ناصـرهُ إن ضـامهُ كَمَـدٌ ... يـوم الرحيـل، ولا السُّـلْوانُ مُنْجِـدُهُ

فَلِـمْ أطـاعَ عَـذولًا مـا يُسَـهِّدهُ ... إذا غَفـا كـل طـرفٍ مـا يُسَـهِّدهُ

هـل حـلَّ بالعـذلِ لاحٍ مـن أخـي كَمِـدٍ ... مـا ظـلَّ بالحُـبِّ داعـي الوجـدِ يَعْقِـدُهُ

إنه لا يزال علىٰ حاله من الشوق وألم الفراق، فقد رأيناه في غزله يدندن أحزانه ويعزف ألحانه علىٰ فراق من أحبه وأخلص له، وها هو ذا ينسج علىٰ نفس منواله الأليم، فيبكي أحبته الذين فارقوه، وقد كان يظن أنه قوي الشكيمة، متماسك الأركان لا يفت في عضده الحب، ولا تبكيه الأشواق، ولكنه بعد أن عاين الفراق وشهد الهجران ما أجدىٰ التماسك وما أغنىٰ عنه التجلد، فقد أضرم البين في أحشائه نارًا حامية لا يستطيع أن يجلس أو أن يقوم، فالنار في جوفه لا تخمد أبدًا، ولا يجد للصبر سبيلًا، ولا للسلوان طريقًا.

ثم أتبعها ببيتين من الحكمة، فقال:

لـولا الغـرورُ ومـا تَجْنـي مطامعُـهُ لَذَمّ طيـفَ الكـرىٰ مـن بـات يحمـدُهُ

وكـلُّ مَـنْ لا يـرىٰ في الأمـرِ مصـدَرَهُ قبـلَ الـورودِ أراهُ الحتـفَ مْـورِدُهُ

ثم يخلص إلىٰ المديح، ويعرض بجماعة من أعداء ممدوحه (عزيز الدين الأصفهاني)، وقد نصره الله عليهم، وذلك في سنة ست عشرة وخمسمائة، فيقول:

إن بعض أعدائه ظن أن تمهله إهمالًا وصبره ضعفًا، ولكنه كان يصبر ويترصد حتىٰ إذا ما حان الحين أخذهم فلم يفلتهم، فهو صادق العزم، فإن أراد أمرًا لا يعجزه شيء ولا ينتابه جبن ولا خوف، ففي كل يوم له محامد يجمعها سواء من شجاعة أو إقدام أو إنفاق، كما أنه كثير المواهب عظيم العطاء، بل إنه مسرف في عطائه إلىٰ درجة جعلت ذهبه يشتكي منه وفضته من كثرة الإنفاق.

يقول:

كحـائن ظـن مولانـا العزيـز علـىٰ ... إمهالـهِ مُهْـلا مـن بـاتَ يرصـدُهُ[1]
الصـادق العـزم لا جـبنٌ يُرَيِّثُـهُ ... إنْ رامَ أمـرًا ولا عَجْـزٌ يُفَنِّـدُهُ[2]
في كـل يـوم لـه حمـدٌ يُجمِّعـهُ ... بمـا توخـاه مـن مـال يُبددثـهُ
جـمُّ المواهـب ما ينفكُّ من سرفٍ ... لجينُـهُ يشـتكي منـه وعسْـجَدُهُ

ثم راح بعد ذلك يعدد صفاته الخُلقية والخِلقية ويبين شريف نسبه وكريم مجده، ويسرد كيف نصره الله علىٰ أعدائه

غمرُ الرِّداءِ وهُوبٌ ما حوتْهُ علىٰ ال ... أَيـامِ مـن طـارفٍ أو تالـدٍ يَـدُهُ[3]
يعتـد بالفضـلِ للعـافي ويشـكرهُ ... كـأنَّ عافيـه يحبـوهُ ويَرْفِـدُهُ[4]
موفـق السـعي والتـدبير منجحُـهُ ... وثاقـب الـرأي في الجُلّـىٰ مسـدِّدُهُ
حُسْـنُ الرِّشـاد لـه فيمـا يحاولُـهُ ... مـن المقاصـد، هاديـه ومرشـده
فمـا يطـيش لـه سـهم يُفوِّقُـهُ ... في كـل مـا يتحـرَّاهُ ويَقْصِـدُهُ
إذا تماثلـت الأحسـابُ فـاخِرةً ... أضـاء في الحسـب الوضـاحِ مَحْتِـدُهُ
يُزهـىٰ بِجَـدَّيْنِ أَضـحىٰ ساميا بهمـا ... فمـا تـرىٰ عينـه مـن لـيس يحسـده
يا أحمد الحمدُ ما أصبحتَ تكسبه ... بالفضل والفضل ما أصبحت تـورِدُهُ
لِـيَهْنِ مجـدكَ نُعْمـىٰ ظَـلَّ حاسِـدها ... يغيظـه مـا رأىٰ منهـا ويُكْمِـدُهُ
جاءتك تسحب ذيل العز من ملكٍ ... مـا أيـد الله إلا مـن يُؤيـده

---

(١) - الخائن: الضال، الذي لا يهتدي لرشده.

(٢) - يُرَيِّثُه: يُبَطِّئه. ويُفَنِّده: يكذبه.

(٣) - غمر الرّداء: كثير المعروف . والطارف: المال المحدث. والتالد: المال الموروث.

(٤) - العافي: طالب المعروف.

لـم يلـق غيـركَ كُفْـؤا يرتضـيه لِمـا ... إليـك أضـحىٰ مـن التـدبير يَسْـنده
ألقـىٰ أليـك زمـام الأمـر معتقـدا ... أن الأمانـة فـيمن طـاب مولـده
فاجعل عياذك شكر الناس تُحرزه ... وانظـر لنفسـك مـن ذِكـر تُخلـده
وَلْـيَهْنِ جَـدَّكَ أعـداءٌ ظفـرتَ بهـم ... وقـد عـراهم مـن الطغيـان أنكـده
نـوو لـك المكـر غـدرا فاسْـتَزَلَّ لهـم ... عـن ذاك أيمـنُ تـدبيرٍ وأحمـدُهُ
مـن كـل أخيـب خانتـه مكايـده ... فيمـا نـواه وأرداه تَـرَدُّدُهُ
مـا أبرمـوا الـرأيَ في سـوءٍ بَغَـوْكَ بـهِ ... إلا وعـاد سـحيلا منـك مُحْصَـدُهُ(١)
ولا ورىٰ زنـدُ كَيْـدٍ مـنهم أبـدًا ... إلا وجـدُّك بالإقبـال يُصْـلِدُهُ(٢)
نصـر مـن الله لـم يخلفـك موعـدَهُ ... ولا تخلـف يومـا عنـك أسـعدُهُ
لما سعوا –لا سعوا في نقصه حسدا ... أبـىٰ لـك الله إلا مـا تشـيِّدُهُ
وكيـف يوهـون مـا الـرحمن داعمـه ... ويوهنـون أمـرءًا والله يَعْضُـدُهُ
ظنـوا فخـابوا، ومـا أدراهـم سـفها ... بـأن أقـرب مـا ظنـوه أبعـده
وحـاولوا مـا أحـال الله بيـنهم ... وبينـهُ فهـوَ يشـقيهم ويُسْـعِدهُ
يـا مـن يُنَـوِّهُ باسْـمي صـرْفُ هِمتـه ... نَحْـوي، ويرفـع مـن قَـدْري تـوَدُّدُهُ
لا تحسـبن اطِّـرادي الفضـلَ مـن ... إلا انتظـارَ رجـاء صـحَّ موْعِـدُهُ
وكيـف يهمـل مـا يلقـاه ذو مِقَـةٍ ... مـن الـولاء علـىٰ مـا كنـت تعْهَـدُهُ
تسـاوَيا منـه حُسـن الـولاءِ لكـمْ ... مَغِيبُـه عنـهُ أحيانـا ومشْـهدُهُ
أصبحتَ وحدك بالإحسان تُرْغِبُهُ ... في الشكر إذْ باتَ فيه الغير يُزْهدهُ

(١) – السّحيل : غير المُبرم. والمُحْصَد: المفتول المبرم

(٢) – يُلده: يطفئه.

فاستخلص الحمدَ منه إذْ حباك بهِ ... فإن دهركَ عُقبىٰ ذاك يَحْمدهُ
حاشا عُلاك عزيز الدِّين تُسْلِكُهُ ... نهجا إلىٰ العيب في أمرٍ وتُوجِدُهُ
لا تُهْمِلَنْهُ وإن شطَّت نواه بهِ

والقصيدة الثانية تقع في ثلاثة وخمسين بيتًا، ستة وعشرون بيتًا منها في الغزل، وثلاثة أبيات لحسن التخلص، وأربعة وعشرون بيتًا في المديح. ويبدؤها بقوله:ـ

هاتيك دجلةُ رِدْ وهذا النّيلُ ... ما بعدَ ذينِ لحائمٍ تعليلُ
إن كان برْدُ الماءِ عندَك ناقعًا ... حرَّ الجَوىٰ، لا الأشنبُ المعسول
عجبًا لشأنك تدّعي ظمًا وفي ... جفْنيْكَ من سيلِ الجُفونِ سُيولُ
وتنحّ من لفْح الهَجيرِ وحرِّه ... فيه لوعةٌ وغَليلُ
ما هذه آياتُ من عرَفَ الهوىٰ ... وشجاه رَقراقُ الحياء أسيلُ
لا تكذبنّ فما بهذا عندنا ... أهلَ الصّبابةِ يُعرفُ المتبولُ(١)

يخاطب محبوبته ويقول:ـ لكِ أن تردي نهر دجلة أو نهر النيل فكلاهما متاح أمامك، فهما أفضل ما يكون للظمآن ريًّا وتعليلًا، وليس بعدهما من ماء أكثر عذوبة وأقوىٰ علىٰ الريِّ وإطفاء لهيب العطش وحرَّ الجوىٰ وإضفاء البرودة علىٰ الجسد، وهذا الماء عنده أكثر من الخمر المعسول في نقع الغلة وإخماد نار الأحشاء، ثم يتعجب كيف له أن يدعي الظمأ وفي جفنيه سيول من الدموع يمكنه أن يستقي منها، ثم يطلب إليها أن تتنحىٰ عن لفح الهجير وحره فما يجلب ذلك إلا اللوعة والغُلة، ثم ينكر عليها معرفتها بالحبِّ، فليست هذه أمارات الحب

(١) خريدة القصر قسم العراق ٢/ ٥٥-٩٥ / البديع ص ٤٨

عند المحبين، ويقول: لا تكذبي فما هذا مذهبنا في العشق ولا بما تدعينه يُعرَفُ المحبون.

ثم يتبع ذلك بأبيات أخرىٰ أكثر جمالًا منها قوله:ـ

يـا أخـتَ سـعدٍ قـد سـننتِ شـريعةً ... مـــا ســـنّها في الأنبيـــاءِ رســـولُ

حلّلـتِ سـفكَ دمـي ولـم ينطِـقْ بـه ... ذِكـــرٌ وتـــوْراةٌ ولا إنجيـــلُ

وقصـرتِ أجفـاني فمـا إن تلتقـي ... وأطلـتِ ليلـي فالعَنـاءُ طويـلُ

وقـدحتِ نـارًا في الحشـا ومنعتِنـي ... إطفاءَهـا بالـدّمعِ وهـو هَطـولُ

سمعًا لأمركِ ما استطعتُ وكلّ ما ... حمّلـتِ مـن عِـبْءِ الهـوىٰ محمـولُ

قسـمًا بعصـيان العـذول فإنّـه ... قسـمٌ علـىٰ حسـن الوفـاءِ دليـلُ

إنّـي عليـكِ وإن صـدَدْتِ لعـاطفٌ ... ولـكِ الغـداةَ وإن قطعْـتِ وَصـولُ

يخاطب محبوبته بكنية جديدة لم تبدأ بأب أو بأم وإنما بـ (أخت سعد)، وينكر عليها سن شريعة جديدة ما سنها نبي من قبل ولم تُعرف في ذكر ولم تنزل في أي كتاب سماوي، ألا وهي سفك دم المحبين سدىٰ، وذاك ما جعل أجفانه يصيبها القصر، فلم يعد يستطيع إغماض عينيه؛ لأن جفونه لا تلتقي فكيف له أن ينام؟! ولذا طال الليل وعظمت المعاناة، وقد أشعلت نار في حشاه، ومنعته من محاولة إطفائها، ولو بدموعه الغزيرة الهاطلة، ومع ذلك هو يحتمل في رضاها ما لا يحتمله البشر ومنصاع لأمرها ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلًا، ثم يقسم بعصيان العذول ـ ويرىٰ أنه قسم عظيم، ودليل علىٰ حسن الوفاء – أنه قائم علىٰ محبته وعطفه عليها مهما لاقىٰ من صد، وأنه واصلها وإن قطعته.

وهكذا يمضي في غزله إلىٰ أن يأتي لحسن التخلص بثلاثة أبيات رائعة يقول فيها:ـ

مـــا ذاك إلا أنّـــه لـــم يبـــقَ مـــن ... هـــذا الأنـــام مســـوّدٌ بُهْلـــولُ(١)
يـــأوي إليـــه المســـتجيرُ فيغتـــدي ... نعـــمَ النّصـــيرُ وبأسُـــه المـــأمولُ
قـــالا: صـــهٍ هـــذا ابـــن حامـــدٍ الـــذي ... مـــا بعـــدَه لمؤمِّـــلٍ تأميـــلُ

ولما لم يبق له قوة علىٰ المقاومة، ولم يعد له إلا التسليم والإذعان لها، وأنه راض بكل ما تفعله به حتىٰ أنه يقابل إساءتها بالإحسان، وتدللها وصدَّها بالحب والامتنان؛ وذلك لعدم وجود من ينصر المظلوم ويرفع الظلم عن المظلومين، ولم يعد هناك من سيد يأوي إليه الناس لقضاء حوائجهم وسماع شكواهم، وقد يئس من الأمر وارتفع صوته مجاهرًا بعدم وجود هذا الناصر والمجير، فإذا ببعض من يسمعه يقول له: صه؛ فهناك (ابن حامد) الذي يجير وينصر، وما بعده من أمل لكل آمل، ونصير لكل مستنصر.

وبعد هذا التخلص الرائع يبدأ في مدحه فيقول:ـ

يمّمْـــه تلـــقَ الـــيمّ يزخَـــرُ طاميًـــا ... والليـــثَ يـــزأرُ هيبـــةً ويصـــولُ
وانـــزِلْ عليـــه تُـــنِخ بكِسْـــرِ فنـــاءِ مـــنْ ... مـــا ذمّ جيرتَـــهُ العشـــيَّ نزيـــلُ
إنّ امـــرءًا كفَـــل العزيـــزُ بنصـــره ... وغـــدا يســـالمُ دهـــرَهُ لَـــذليلُ
لهـــج بأبكـــار المكـــارم ملهـــم ... بالمجـــد مغـــرىً بـــالعلىٰ مشـــغول
قلـــق العـــزائم مطمـــئن جأشـــه ... ذو همـــة في الخـــافقين تجـــول
نـــدبٌ إذا عـــرب الخطـــوب بـــدا لـــه ... رأيٌ يفـــل شـــبا الخطـــوب أصـــيل

(١) - البهلول: السَّيِّد الجامع لكل خير

وإذا استسـلَّ براعـهُ لِمُلِمَّـةٍ ... فالسـهم أرعـظُ والحُسـامُ كليـل[1]

تُـردىٰ الكتائـبَ كُتْبُـهُ فكأنمـا ... في كـل سـطرٍ مِقْنَـبٌ ورَعيـل[2]

يـا أحمـدُ المُثنـىٰ عليـه وفِعْلـه ... أبـدًا إذا سـاء الفعـال جميـل

فتـوىٰ أتتـك مـن العَلـىٰ في مشـكلٍ ... عـن مِثلـه فَلَمِثْلُـكَ المسـؤول

أيجـوز إن أصـبحت واحـدَ دهـرِهِ ... فينـا ويشـأىٰ الفاضـلَ المفضـولُ[3]

ويعـود كـل مُقَصِّـرٍ مُتطـاولا ... للمجـد لا يثنيـه عنـه نُكُـول

وأنـا الـذي للفخـر بـي فضـل إذا ... بالفضـل يفتخـر الفتـىٰ ويطـول

مسـتفردٌ عـتكم يجـوز زمـانكم ... عـدوا علـيّ بصـرفه ويميـل

مـا عـذر ماجـدك أن تُـذادَ خوامسي ... والـرِّيُّ عنـد مشـروعٌ مبْـذول[4]

ويليحُنـي حـرُّ الخُطـوب مُغَيِّـرا ... شـيبي وظِلُّـكَ وارفٌ وظليـل

وتثبـاع في سـوق الكسـاد فضـائلي ... فَتُـرَدُّ رَدَّ العِلْـقِ وهْـوَ رذيـل[5]

والمُلـك أضـحىٰ في يـديك زمامُـهُ ... مهمـا حكمـت بـه هـوَ المفضـول

هـذا وتجـذبني إليـك مـوَدَّةٌ ... مـا حَبْلُهـا عنـد الجِـذاب سَـحيلُ[6]

وقرابـةٌ في الفضـل منـك قريبـةٌ ... حَـقُّ الرَّضـاعِ بحقِّهـا موصـول

وتصـاحُبٌ مازلـت تحمـدُ عهـدَهُ ... لـم يمتـزج بعفافـه تثْقيـل

---

(١) - سهم أرعظ: مكسورُ مَدخلِ النَّصل في السَّهم.

(٢) - المَقْنَب: جماعة الفرسان والخيل دون المئة. والرعيل: الجماعة القليلة.

(٣) - يشأىٰ: يسبق

(٤) - الخوامس: الإبل التي تردُ في اليوم الخامس. وتُذاد: تُبعد.

(٥) - العلق: النفيس..

(٦) - السّحيل: الحبل غير المبرم

ولِـذا المقـام ذَخَـرتُ مـا أوْجبْتثـهُ مـن حُرْمـةٍ لا غـال عهْـدك غُـولُ(١)
فَلَـئِنْ رعيـتَ فـإنَّ مِثلـك مـن رعـىٰ عهْــدَ المــودَّةِ والوفــاءُ خليلــث
ولـئن شُـغِلْتَ عـن الحفـاظِ فجـائزٌ في مــذهبي أن يُعْــذَرَ المشــغول(٢)

فبعد أن قال له صاحباه: إن حامدًا هو الأمل لكل آمل، طلبا منه أن يبيمم وجهه شطره فسيلقىٰ يمًا من المكارم والجود وكأنه نهر يمتلئ طميًا دليل الخصوبة والعطاء، أو ليثًا يزأر في هيبة وقوة، ويصول ويجول بلا رهبة ولا خوف، ويطلبان أن ينزل رحله عنده وينيخ راحلته في حماه، فجاره لا يذم ولا يخيب راجيه، ثم راح يعدد مناقبه وصفاته الكريمة من قوة العزم ورباطة الجأش وعلو الهمة وقوة سيفه وغيرها من الصفات الحسنة والمكارم المحمودة، حتىٰ يبدأ بالفخر بنفسه وشعره وأدبه، ثم يذكر جور الزمان عليه حين أصبحت بضاعته ـ الأدب والشعر ـ كاسدة ولا تكسبه لقمة عيشه، في حين بلغ من العمر أرذله، وهجم عليه الشيب، ثم بتذكيره بقرابته منه وحبه له وحقه عليه، فيطلب رفده وكرمه، فكما يكرم الممدوح كل سائل؛ فإن الشاعر أحق بالكرم وأولىٰ بالمعروف، ثم يختم بقوله لممدوحه: إذا رعيت قرابتي وصلتي فوصلتني فإن مثلك من رعىٰ عهد المودة، وأنت أهل الوفاء والمروءة، ولئن شغلتك مهامك عن الوفاء فأنت لدي معذور لشغلك؛ فالمشغول معذور.

(١) – غاله: أهلكه. الغوُل: المصيبة والدّاهية

(٢) – خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٥٥ـ٥٩

ثانيًا:ـ موضوعات متفرقة:

هناك أغراض أخرىٰ جاءت في شعر(علي بن أفلح)، منها الرسائل الإخوانية، وله فيها ثلاث مقطوعات في عشرة أبيات، وفي الوصف مقطوعتان في سبعة أبيات، وواحدة في الخمر، وله واحدة في الزهد، والشكوىٰ في ثلاثة أبيات، وأخرىٰ في ثلاثة أبيات أيضًا.

فمن الإخوانيات طلبه رفد صديقه أمين الدولة ابن التلميذ بعد أن نَقِهَ الشاعر من مرض كان به، فأرسل له هذه الأبيات، قال فيها:ـ

أنـــا جوعـــان فأنقـــذ ... نِي مـــن هـــذي المجاعـــه
لا تقـــل لـــي ســـاعة تصـــ ... ـبَّـــر، مـــالي صـــبر ســـاعه
فخـــواي اليـــوم لا يقـــ ... ـبـــل في الخبـــز شـــفاعه(١)

ومن جميل ما كتب إلىٰ أمين الدولة ابن التلميذ وقد ارتحل في سفر قوله:

إني وحقـــك منـــذ ارتحلـــت ... نهـــاري حنـــين وليلـــي أنـــين
ومـــا كنـــت أعـــرف قبلـــي امـــرءًا ... بجســـم يقـــيم وقلـــب يبـــين
يقـــول الخلـــيُّ إذا مـــا رأىٰ ... وُلُـــوعي بـــذكراك لا يســـتكينُ
تَسَـــلَّ فقلـــتُ دهـــاكَ الفِـــراق ... أتـــدري جـــوىٰ البـــينِ أنـــىٰ يكـــون
وكيـــف الســـبيل إلـــىٰ ســـلوتي ... وحـــزني وفيٌّ وصـــبري خـــؤونُ(٢)

يقسم بحقه عليه أن نهاره ـ منذ رحيله ـ حنين إليه، وليله أنين عليه، وأن قلبه قد فارقه منذ سفره فسافر معه، ويتعجب كيف يسافر قلبه ويبقىٰ جسده، ولما رأىٰ

(١) البديع ٤٦ الأبيات في وفيات الأعيان ٦/ ٧٣ وعيون الأنباء ٣٦٨.

(٢) البديع ٤٧ الأبيات في المنتظم ١٧/ ٣٤٠ وعيون الأنباء ٣٧٠.

أصحابه ما به من لوعة وذكر لصاحبه لا يفتر قالوا له: تسلَّ عنه بما يشغلك، فأجابهم: كيف لي بالتسلي عنه وحزني عليه وَفِيٌّ له فلا يمل من ذكره، وصبري خائن لي فلا يطاوعني علىٰ التحمل والصبر؟!

وله في الخمر قوله:ـ

لمـــا أتـــاني بهـــا المـــدير علـــىٰ عاتقـــه مـــن شـــعاعها ألـــق
حســـوتها مســـرعًا مخافـــة أن تلبـــثُ في راحتـــي فتحتـــرق (١)

البيتان في ذيل تاريخ بغداد٣/ ٣٠٤ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦.

يقول: إنّه حينما جاءه حامل الخمر يحملها علىٰ عاتقه، قد انعكس شعاعها علىٰ عاتق الساقي، فأصبح لها ضياء ونور وكأنها نار مشتعلة، فلما تناولها منه شربها مسرعًا ولم يبقها في يده مخافة أن تحرق نارها يده.

وله يشكو إلىٰ خليفة عصره حين وقع له توقيعًا بعطاء فذهب به إلىٰ الوزير فلم يتلقفه النواب بالقبول، فقال من البسيط:ـ

خليفـةَ الله قـد وَقَّعْـتَ لِـي كَرَمًـا إلـىٰ الـوزيرِ ولكـنْ مَـنْ يُتَمِّمُـهُ
فكـلُّ مـن جِئْتـهُ بالصَّـكِّ ينْبِـذُهُ نبْـذ الحَصَـاةِ كـأنَّ الصَّـكَ يشـتمه
فـآهِ إنْ كـان هـذا قـد عَلِمـتَ بِـهِ وآهِ إن كـان هـذا لسـتَ تَعْلَمـهُ(٢)

يخاطب الخليفة ويخبره أنَّ توقيعه له بالعطية لم ينفذه الوزير، ولم يتمم ما جاء فيه، وكلما ذهب إلىٰ أحدٍ من عماله نبذ الكتاب كما ينبذ الحصىٰ، وكأن في الكتاب سبًّا وشتمًا لمن يقرؤه، ثم يقول: آهٍ لو كان الخليفة يعرف ذلك ويقرُّه فهو

(١) البديع ٤٧ الأبيات في المنتظم ١٧/ ٣٤٠ وعيون الأنباء ٣٧٠

(٢) الأبيات في تذكرة ابن العديم ٤٨ أ ب.

إذن يهزأ به ويسخر منه، وإن كانت الثانية وهو لا يعلم ما يفعل عماله من عدم تنفيذ أوامره، فكيف له أن يكون الخليفة ولا يأتمر بأمره أحد ولا يعمل بقوله من هم تحت إمرته؟!

فكما رأيت، فشعر ابن أفلح تنوعت موضوعاته بين مديح وغزل وهجاء وشكوى وزهد وإخوانيات وغيرها، وهذا ما وصل إلينا من شعره فقط، ولو وصل إلينا شعره كله لوجدنا فيه الخير الكثير.

الفصل الثاني:

الدراسة الفنية للأشعار

ويشمل:-

أ- أهم الظواهر الأسلوبية

ب- الخيال وأثره في شعره

جـ- الموسيقى الداخلية والخارجية

ض

الملامح الأسلوبية

عرَّف عبد القاهر الأسلوب: "الضرب من النظم والطريقة فيه"(١).

وعرفه ابن خالون بأنه "المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القوالب الذي تفرغ فيه "(٢)، فهو الطريقة التي يصوغ فيها الكاتب أو الشاعر أفكاره، ويبين بها عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات.

ومما لا شك فيه أن الأساليب تختلق باختلاف الأغراض، بل إن الفن الواحد من الكلام له أساليب تختص به، وتوجد فيه علىٰ أنحاء مختلفة"(٣).

والأسلوب ملك لصاحبه؛ ولذا عدوا من أخذ المعنىٰ الذي حواه الأسلوب سارقًا، ومن أخذ لفظه سارق كذلك، واعتزوا بملكية الأسلوب اعتزازًا قويا، حتىٰ كان باب السرقات الأدبية من أكبر أبواب النقد عند العرب"(٤).

وللأسلوب لبنات هي الألفاظ والمفردات، ولكل بنية وظيفة ودور تلعبه، وقد تعرض النقاد لها بالتقنين حتىٰ تكون مؤدية لعملها علىٰ الوجه الأكمل والصورة الأليق، فوضعوا مقاييس لنقدها، منها: الدقة والإيحاء والسهولة والألفة والطرافة، والشاعرية والاستعمال، وغيرها من مقاييس النمو والانسياب والوضوح والقوة والمحسنات البديعية.

---

(١) دلائل الإعجاز

(٢) مقدمة ابن خلدون

(٣) أسس النقد الأدبي ٤٥١

(٤) السابق ٤٥٢

وقبل حديثنا عن السمات الأسلوبية في شعر"علي بن أفلح " لا بد أن ننوه إلىٰ وجود مدرستين أسلوبيتين في أواخر العصر العباسي الثاني وبدايات عهد الدول والإمارات أو عصرالغزو التتاري ذاك العصر الذي عاش يه الشاعر؛ أولاهما: مدرسة الرقة وثانيتهما: مدرسة الصنعة.

إن شاعرنا كان يجمع بين التقليد والتجديد، فهو وإن كان له سمت المقلدين في موضوعاته وشكل القصيد، إلا أننا لا نعدم عنده الأثر البالغ للمدرسة الجديدة التي تزعمها القاضي الفاضل وهي مدرسة الصنعة؛ لذا يمكن القول: إن شاعرنا مصنوع أشبه بالمطبوع، وذلك هو الذي يقف فيه الشاعر عند إنتاجه يغير فيه ويبدل كي يظفر بمحسن بديعي، ولكن الشاعر لا يلتمس البعيد عن ذلك، ولا يجهد نفسه في إخضاع المعنىٰ لهذا المحسن البديعي، بل يكون قريب المأخذ، تكاد تكون الكلمة في موضعها، ولا يبدو أن فيها محسنًا بديعيًّا إلا بالتفتيش والتنقيب وترديد النظر والتريث في النص الشعري، ويمثلون لذلك بشعر البحتري"(١).

والفرق بين المطبوع والمصنوع شاسع والبون كبير، فالمطبوع منطلق يجري بالمعنىٰ المقصود إلىٰ غاية لا يقف إلا ليزيد المعنىٰ وضوحًا وقوة وتأثيرًا، هدفه الأول والأخير الوصول بالمعنىٰ إلىٰ أن يظهر في أكمل صورة، أما المتكلف فيصرف جهده عن الوفاء بحق المعنىٰ، حتىٰ يَغمُضَ أو يَنبَهِمَ أو يَبعُد أو يصبح تافها" (٢).

---

(١) أسس النقد الأدبي ٤٨٨

(٢) أسس النقد الأدبي ٤٨٩

فكبار النقاد يعدون التكلف غثاثة، ويجعلونه مصدرًا لإزعاج النفوس المطمئنة، وإماتة البِشْرِ في القلوب(١). يقول عبد القاهر: "وقد تجد في كلام المتأخرين الآن كلامًا حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلىٰ ما له اسم في البديع، إلىٰ أنه ينسىٰ أنه يتكلم لِيُفْهِمْ ويقول ليبين، ويخيل إليه أنه إذا جمع بين الأقسام البديعية في بيت فلا ضير أن يقع ما عناه في عمياء، وأن يوقع السامع في طلبه في ضبط عشواء، وربما طمس بكثرة ما يتكلفه علىٰ المعنىٰ وأفسده، كمن ثقل العروس بأصناف الحلي حتىٰ ينالها من ذلك مكرُوهٌ في نفسها"(٢).

ويتميز شعر "ابن أفلح" بالرقة، والرقة مدرسة أسلوبية أو طريقة تعبيرية عرفت كاتجاه في العصر العباسي ثم ازدهرت في العصرين الفاطمي والأيوبي، بحيث كاد معظم الشعراء يتبعونها في فنهم، فالألفاظ لينة، وبحور الشعر مجزوءة أو قصيرة، ولا يظهر في فنهم أي لون من ألوان التكلف، وأكثر شعراء هذا الاتجاه من الغزليين؛ ولذا عرف مذهبهم في العصر الأيوبي بالطريقة الغرامية، وقد اهتم شعراء هذه المدرسة اهتمامًا خاصًّا بالمقدمات الغزلية في قصائدهم، وأكثروا من الغزل، وأطالوا فيه.

وقد أنشد شعراء هذه المدرسة في كل الأغراض الشعرية واهتموا بالتعبير عن العواطف بطريقة أدنىٰ إلىٰ ذوق العامة، وتأتي غالبًا متوافقة مع الذوق الأدبي العام السائد آنذاك كما يميل أصحاب هذه المدرسة إلىٰ المقطعات الصغيرة بدلًا

(١) راجع ذلك في ديوان الحماسة ص١٢ ، الشعر والشعراء ٣٧ لابن قتيبة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥م، والوساطة ١٧-١٨ للقاضي الجرجاني

(٢) أسرار البلاغة ص ٩

من القصائد الطويلة، وسبب ذلك أنهم كانوا ينشدون لأنفسهم وأصدقائهم، وإذا ذهب أحدهم إلىٰ المدح رجع إلىٰ التقليد فأطال وأسهب وربما دخل دون قصد إلىٰ مدرسة الصنعة، ويمكن القول بأن مدرسة الرقة أو الطبع ليست وليدة المجتمع المصري؛ فالشعر العربي منذ العصر الجاهلي كانت به كلتا المدرستين: الطبع والصنعة، وعبيد الشعر مدرسة تدخل تحت الصنعة، وغالبًا ما يعجب النقاد بالمطبوع، ويقدمونه علىٰ صاحب الصنعة والبديع.

ومن الملامح الأسلوبية عند "ابن أفلح"

١- التنوع بين الخبر والإنشاء:

فالشاعر ينوع أسلوبه حسب ما يقتضيه المقام ويجليه الموقف، فنراه حين ينشد لنا قصائده يكثر من الأسلوب الخبري في مديحه ووصفه ورثائه وغزله، ولكنه يجمل هذه الأخبار بأسلوب إنشائي من ذلك قوله في ممدوح له مستخدمًا أسلوب النداء:

يـا أحمـدَ المثنـىٰ عليـه وفعلُـهُ أبـدًا إذا سـاءَ الفَعَـالُ جميـلُ (١)

فنادىٰ ممدوحه بياء النداء؛ ليشير إلىٰ مكانة ممدوحه العالية، والتي ارتقت به إلىٰ المجد، فهو بعيد لعلو منزلته وارتقائه في المجد، فيناديه باسمه (أحمد)، فهو محمود الفعال علىٰ كل حال، وإذا أساء الفعَّال في أفعالهم ظل دائمًا وأبدًا هو جميل الفعال كرم الخصال.

ـ وفي موطن آخر من القصيدة ينادي الشاعر محبوبته بالنداء، فيقول:ـ

يـا أخـت سـعدٍ قـد سـننتِ شـريعةً مـا سـنَّها في الأنبيـاء رسـول(٢)

فيتعجب من فعلها معه ويناديها متسائلًا: كيف أباحت سفك دمه دون وجه حق؟ وتلك شريعة لم يسنها قبل نبي ولا رسول، وقد مر سابقًا.

ومن أسلوب النداء قوله مخاطبًا محبوبته ولائمًا عليها جهلها بقدر محبته لها قوله:

يـا جـاهلًا قـدر المحبـة سـاءني مـا ضـاع مـن كلفـي ومـن تبريحـي

---

(١) البديع ٥٠

(٢) البديع ٤٩

(٣) البديع ٣٧

ويخاطب ممدوحه بأسلوب النهي ـ ويقصد الرجاء ـ طالبًا من ألا يهمله، وإن ابتعد عنه، فليس من عادة السادة الأكارم أن يتركوا عبيدهم الموصوفين بالخير دون رعاية أو عناية، هو يرىٰ أن له حقًّا علىٰ صاحبه وسيده من الرعاية والعناية والعطاء حتىٰ لو بَعُدَ عنه... يقول:ـ

لا تهملَنْـهُ وإنْ شَـطَّتْ نـواهُ بـه فلـيسَ يُهْمِـلُ عبـدَ الخَيـرِ سَـيِّدُهُ (١)

وله في الغزل قوله:

دعِ الهـوىٰ لأُنـاسٍ يعرفـونَ بـه قـد مارسـوا الحُـبَّ حتىٰ لانَ أَصْـعَبَهُ

فيطلب إلىٰ من يخاطبه أن يترك ادعاء الحب، وأن يترك الأمر لمن تمرسوا فيه وعايشوه، ومارسوه طويلًا حتىٰ لان له أصعبه، فيستخدم الأسلوب الإنشائي بفعل الأمر (دع)، وفي استخدام هذا التنوع بين الخبر والإنشاء حرز من الملالة والسأم، وتنويع يضفي علىٰ الشعر جمالًا ورونقًا.

ومثله أيضًا قوله:

عجبًـــا لشـــأنك تَـــدَّعِي ظمَـــا وفي جفنيـــكَ مِـــن سَـــيلِ الجفـــونِ سُـــيولُ

وتـــنحَّ عـــن بَـــرْدِ الهجيـــرِ وحَـــرِّهِ وحشـــاكَ فيـــه لوعـــةٌ وغَليـــلُ

مـــا هـــذه آيـــاتُ مَـــن عَـــرَفَ الهـــوىٰ وشـــجاهُ رقـــراقُ الحيـــاءِ يـــزول

لا تكـــذبنَّ فمـــا بهـــذا عنـــدنا أهـــل الصـــبابة يُعـــرَفُ المبتـــولُ

خَـــلِّ الغـــرامَ لأهلـــه فَهُـــمُ بـــه أولـــىٰ، لَهِنَّـــكَ في الغـــرامِ دخيـــلُ (٣)

---

(١) البديع ٤٠

(٢) البديع ٣٤

(٣) السابق ٤٨

فقد انتقل من الأسلوب الخبري في البيت الأول إلىٰ الأسلوب الإنشائي في البيت الثاني وما يليه؛ ليلائم المعنىٰ بما يتطلبه من أسلوب.

هكذا استخدم الشاعر أسلوب الإنشاء ليعبر به عن انفعالات نفسية ما كانت لتصلح إلا به، وقد نوع أسلوبه ما بين خبر وإنشاء؛ ليلائم بين المعنىٰ والأسلوب بصياغة رائعة وأسلوب ممتع.

التكرار

للتكرار فوائده الجمة في الأسلوب، خاصة إذا ما أحسن الشاعر استخدامه وعرف متىٰ يكرر. وقد يكون التكرار معيبًا كما في قول الشاعر:

فما للنّوَىٰ، جَدَّ النّوىٰ، قَطعَ النّوىٰ كذاك النّوىٰ قطّاعةٌ لوِصالِ

ويروىٰ أن الأصمعي حين سمع هذا البيت قال: لو سلّط الله تعالىٰ علىٰ هذا البيت شاةً لأكلتْ نواهُ، وأراحتِ الناسَ منه(١).

وشاعرنا يشيع عنده التكرار، فيحسن أحيانًا ويخفق حينًا، فمن ذلك قوله[من البسيط]:

ما بعد حلوان للمشتاق سلوان عن العزاء وبان الصبر إذ بانوا

ذرني وتسكاب دمعىٰ في محاجره فللشؤون ولىٰ من بعدهم شأن(٢)

هم الحياة وقد بانوا الغداة فهل يصح بعد ذهاب الروح جثمان(٣)

أحبابنا ما الديار اليوم بعدكم تلك الديار، ولا الأوطان أوطان

ما العمر مذ رحلوا مما ألذ به أنىٰ يلذ بغير النوم وسنان(٤)

يا صاحبي أقلا من ملامكما فإن لومكما ظلم وعدوان

أين الشَّجىٰ من خلىٰ ما أحبَّ ولا هاجت له بنوىٰ الأحباب أشجان(٥)

---

(١) السابق ٢/ ١٧٥

(٢) – في ذيل تاريخ بغداد : دعني وتسكاب دمعي من مدامعه×.

(٣) – في ذيل تاريخ بغداد : × ... بعد ذهاب النفس....

(٤) – في ذيل تاريخ بغداد : ما العيش...×.

(٥) البديع ٥٧/ ٥٨ من(١ـ٥) في خريدة القصر قسم العراق ٢/ ٦٣. وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٨ وعدا الرّابع، في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٣٠٣.

فانظر إلىٰ تكرار كلمة الديار والأوطان في البيت الرابع، وألذ ويلذ في البيت الخامس، وكلمة ملامكما ولومكما في البيت السادس، والشجىٰ والأشجان في البيت الأخير، وهو من التكرار المستحسن حيث تكرار الديار والأوطان يبدي التحسر والألم علىٰ فقد الأحبة فليست الديار بجدرانها، وإنما الديار والأوطان بمن فيها من الأهل والأحبة، فالوطن والدار لا قيمة لهما بدون الأحبة، فهي قفار إن خلت منهما، والتكرار يؤكد ذلك المعنىٰ، كذلك لا لذة للعيش ولا للنوم إذا خلت الديار ممن نحب، وتأكيد كلمة اللذة تحسرًا علىٰ عدم وجودها وفقدانها، ويطلب إلىٰ من يلومه أن يتوقف عن لومه أو يقلله، فإن هذا اللوم ما هو إلا ظلم وعدوان، وتكرار كلمة اللوم للتنبيه علىٰ أثره المرير عليه، وتكرار الشجي والأشجان لتأكيد أن من لا يعرف الحب لم يعرف الأشجان؛ ولذا يكثر لوم المحبين ولو ذاق مرارة الحب ولوعة الشجي ما لام المحبين.

ومن التكرار الذي يؤكد المعنىٰ ويقويه قوله:ـ

أنـــــا جوعـــــان فأنقـــــذ نـــــي مـــــن هـــــذه المجاعـــــة

لا تقـــــل لـــــي ســـــاعة تـــــص بـــــر مـــــالي صـــــبر ســـــاعة (١)

إن التكرار هنا يفيد طلب الإسراع بالإجابة والإلحاح علىٰ الطلب، فالأمر يتعلق بالجوع، وهو لا يرحم ولن يستطيع الشاعر تحمله أكثر، بل ليس له ولا صبر ساعة واحدة، فالتكرارهنا يعبر عن الحالة الجسدية التي يعيشها الشاعر تعبيرًا قويًا.

(١) البديع ٤٦

وفي موضع آخر يستخدم التكرار في التعبير عن حالته النفسية والعاطفية بسبب رحيل الأحبة والتي تركت في نفسه أبلغ الأثر، ولكنه حينما تيقن أنهم ماكثون في قلبه، فخف ألمه، فكأنهم رحلوا وما رحلوا... يقول:ـ

رحلـوا ولكـن في الفـؤاد ثـوَوا فكـأنهم رحلـوا ومـا رحلـوا (١)

ويكرر ليؤكد المعنىٰ ويقويه في موضع آخر، فيقول:ـ

أنـــا عبـــد ذل فـــارحم ســـيدي عبـــدًا ذلـــيلا (٢)

وفي موضع أخر يستخدم التكرار في تساؤل لمحبوبه، مستنكرًا عليه كثرة التجني والبعد والسخط، وهو لا يملك من أمره إلا أن يحبه، ولا يستطيع السلوَّ عنه... يقول:ـ[من الخفيف]

كـم إلـىٰ كـم يكـون هـذا التجنـي كـل يـوم تغيـب منـك بظنـي
مـا تحيَّلـت في رضـاك وبالغـ ـت بفـن إلا سـخطت بفـن
لسـت تصـغي إلـىٰ هدايـة نصـحي أنـت أهـدىٰ إلـىٰ صـلاحك منـي
مـا أتـانىٰ الغـرام فيـك بـأمري وكـذا لا يجـئ السـلو بـإذني (٣)

فالتكرار كما ترىٰ يحسن في مثل هذه المواضع.

تنوع الأسلوب ما بين الجزل القديم والسهل المعاصر:

يتنوع أسلوب "ابن أفلح" بحسب المتلقي أيضا، فنراه حين يخاطب الملوك الأمراء والعظماء مادحًا لهم، نراه يرتدي ثوب الجدة، فيمسك بتلابيب المذهب

(١) البديع ٥٢

(٢) السابق نفسه

(٣) البديع ٥٩ الأبيات في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٥ بتصحيف، وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦.

القديم، ويقلد سابقيه في هذا المضمار من أمثال المتنبي والبحتري وأبي تمام كما تمسكوا هم أيضًا بتلابيب سابقيهم، حينئذ نجد الأسلوب الجزل الرصين بألفاظه المنتقاة بدقة وأناة، والصور القوية المتشابكة والأفكار المرتبة كترتيب القصائد التليدة، ولكنه حين يصوغ شعرا للعامة ينزل من هذا البرج السامق إلىٰ تلك الشوارع والميادين التي يتحدث فيها الناس بلغة بسيطة بلا تكلف أو تجمل، فيكتب شعره كأنه منهم؛ ليفهم بهذا الشعر المتلقي البسيط فمن الأول قوله مادحًا:ـ

إلىٰ متىٰ يجحد البلوىٰ وتجهدُهُ	قد بان ما كان يخفيه ويجحده
حَمذ الفراقُ فما أجدىٰ تماسكهُ	عليه نفعا ولا أغنىٰ تجلدهُ
وأضْرمَ البينُ في أحشائهِ حُرقا	يقيمه وقْدُها طورا ويُقْعِدهُ
لا الصبرُ ناصرهُ إن ضامهُ كَمَدٌ	يوم الرحيل ولا السُّلْوانُ مُنْجِدُهُ
فلمْ أطاعَ عَذولًا ما يُسَهِّدهُ	إذا غَفا كل طرفٍ ما يُسَهِّدهُ
هل حل بالعذلِ لاحٍ من أخي كَمِدٌ	ما ظل بالحب داعي الوجد يَعْقِدُهُ
لولا الغرور وما تَجْني مطامعهُ	لَذَمّ طيفَ الكرىٰ من بات يحمدُهُ
وكل من لا يرىٰ في الأمر مصدره	قبل الورود أراه الحتفَ مْوردُهُ[1]

وكذلك مطلع قصيدة المدح الثانية يقول:ـ

هاتيك دجلةُ رِدْ وهذا النّيلُ	ما بعدَ ذينِ لحائمٍ تعليلُ
إن كان برْدُ الماءِ عندَك ناقعًا	حرَّ الجَوىٰ لا الأشنبُ المعسول
عجبًا لشأنك تدّعي ظمًا وفي	جفْنيْكَ من سيلِ الجُفونِ سُيولُ

(١))البديع ٣٨

وتـنـحّ مـن لفْـح الهَجيـرِ وحـرِّه ... وحشـاكَ فيـه لوعـةٌ وغَليـلُ
مـا هـذه آيـاتُ مـن عـرَفَ الهـوىٰ ... وشـجاه رَقـراقُ الحيـاء أسـيلُ
لا تكـذبنّ فمـا بهـذا عنـدنا ... أهـلَ الصّـبابةِ يُعـرفُ المتبـولُ
خـلِّ الغـرامَ لأهلـه فهـمُ بـه ... أولـىٰ لهنّـكَ في الغـرامِ دخيـلُ(١)

فكما ترىٰ فإن المطلعين في منتهي القوة والإبداع، فالألفاظ منتقاة بعناية بالغة، والصور تتزاحم وتتلاحم وتتراحم، والأفكار واضحة المعالم، والمعاني بها من الابتكار ما يحمد، واستخدام المحسنات بصورة رائقة رائعة، وما كل ذلك إلا لأنه يعرف من يخاطب، فمجالس الملوك والأمراء تزدحم بالعلماء والشعراء والنقاد والرواة وغيرهم، فلا بد من التجويد والإجادة، وبذل الجهد وإعادة النظر، والتنقيح والتلقيح، فقصائد المدح لها ما ليس لغيرها من الاهتمام خاصة أن أغلب الشعراء يتنافسون لنيل رضا الممدوح لنيل عطائه وكرمه.

وعلىٰ خلاف تلك الإجادة نجد الشعر البسيط الذي يقال للعامة وللاستهلاك المحلي، وهو ما لا نجد فيه ما للمديح من هذه المميزات، من ذلك قول شاعرنا ابن أفلح في هجاء الأمير أحمد بن نظام الملك من المتقارب:ـ

قصـــــدتُ أرومُ الـــــوزير ... وقـــد منـــعَ الإذْنَ بالواجِـــدَهْ
وكـلٌ علـىٰ البـاب يبغـي الـدخو ... لَ والبـاب كالصـخرة الجامـدهْ
ولـم أعلـم العـذرَ في غلْقِـهِ ... فكنـت أعـود علـىٰ قاعـدَهْ
فصـحتُ محمـدُ إلا فَتَحـتَ ... فقـال الـوزير علـىٰ المائـدهْ
ومـن دون فتحِـيَ فـتح الوجـوهِ ... فعُـدَّ الرجـوعَ مـن الفائـدَهْ

(١) - لهنك: لأنك.

التلاحم بين اللفظ و المعنى

ولا يخفىٰ علىٰ من يقرأ شعر ابن أفلح أثر الصنعة فيه، وفي الوقت نفسه فإنه يجد تحت هذا الشكل معاني رائعة، فلم يأخذ الاهتمام باللفظ الشاعر بعيدًا عن المعاني وإهمالها، بل نراه يوازن بينهما في عبقرية نادرة، ونجد ذلك حينما يتوجه بشعره مادحًا أحد الملوك والأمراء فلا ريب في أنه وغيره من الشعراء يمدحون الملوك والأمراء، والمنافسة بين الشعراء حاصلة لا محالة، والمديح معروض علىٰ الناس في حفل أو غيره؛ لذا فهو يجود هذا الشعر علىٰ غرار مدرسة "عبيد الشعر"، وفي الوقت ذاته للمعنىٰ دوره الذي لا يهمله، فمن ذلك قوله:

مـا ذاك إلا أنّـه لـم يبـقَ مـن ... هـذا الأنـام مسـوّدٌ بُهْلـولُ(١)
يـأوي إليـه المسـتجيرُ فيغتـدي ... نعـمَ النّصـيرُ وبأسُـه المـأمولُ
قـالا: صـهٍ هـذا ابـن حامـدٍ الـذي ... مـا بعـدَه لمؤمِّـلٍ تأميـلُ
يمّمْـه تلـقَ الـيمّ يزخَـرُ طاميًـا ... والليـثَ يـزأرُ هيبـةً ويصـولُ
وانـزِلْ عليـه تُـنِخ بكِسْـرِ فنـاءِ مـنْ ... مـا ذمّ جيرتَـهُ العشـيَّ نزيـلُ
إنّ امـرءًا كفَـل العزيـزُ بنصـره ... وغـدا يسـالمُ دهـرَهُ لَـذليلُ
لهـج بأبكـار المكـارم ملهـم ... بالمجـد مغـرىٰ بـالعلىٰ مشـغول
قلـق العـزائم مطمـئن جأشـه ... ذو همـة في الخـافقين تجـول
نـدبٌ إذا عـرب الخطـوب بـدا لـه ... رأيٌ يفـل شـبا الخطـوب أصـيل

فالأسلوب قوي والألفاظ جزلة رصينة منتقاة بعناية، ليس فيها لفظة ركيكة أو مبتذلة سوفية، والقافية قوية ذات جرس موسيقي رائع، والبحر ملائم للغرض

(١) - البهلول: السَّيِّد الجامع لكل خير

والإكثار من جمع التكسير يعطي للشعر فخامة وجلالة من نحو قوله: "مكارم – كتائب – عزائم ـ والجناس بين "كتب وكتائب"، وبين "يممه واليم"، وبين "فضل وفضائل"، وبين "مؤمل وتأميل". ومنها قوله:ـ

وقد احتشدت القصيدة بالكثير من الألوان البلاغية الأخرىٰ، منها التضاد في قوله: (ويعود كل مقصر متطاول)، وقوله: (إذا ساء الفعال جميل)، وقوله: (قلق ومطمئن).

ومن التقسيم الداخلي قوله: (فالسهم أرعظُ والحُسامُ كليل)، وقوله: (بالمجد مغري بالعُلىٰ مشغول)، ومن المقابلة قوله:

إنّ امرءًا كفَل العزيزُ بنصره وغدا يسالم دهره لذليل.

فكما ترىٰ فالقصيدة تحتشد بكثير من البلاغيات، فضلًا عن الصور من التشبيه والاستعارة وغيرها، بتلك الألفاظ ذات الجرس العالي، بالإضافة إلىٰ الوجوه البلاغية من جناس وطباق ومقابلة وغيرها توهمك أن الشاعر اهتم باللفظ كثيرًا ـ وهذا حق ـ ولكنه مع ذلك الاهتمام لم يهمل المعنىٰ، وتجد تحت تلك الهالة من البلاغيات والبديعيات معنىٰ رائقًا، فالممدوح صرف كل اهتمامه إلىٰ وصف ممدوحه بالشجاعة والإقدام وما يتعلق بشؤون الحرب، ولم يفقد المعنىٰ جماله وتماسكه.

وقد تغلب عليه الصنعة حينا فلا تجد تحت اللفظ إلا معنىٰ ضعيفًا لا يتناسب

منع الشوقُ جُفوني أن تناما وأذاب القلب وجْدا وغَراما
يا نداماىَ علىٰ كاظمةٍ هل ترمون وقد بِنْتُ مراما
أمنا مذْ فارقتكم ذو نَدِمٍ فتراكم يا نَداماىَ نَدَامىٰ

يـــا خليلـــيَّ قِفـــا ثـــم اســـألَا عـــن غـــزالٍ نبَّـــهَ الشـــوقَ ونامـــا
وَقِفـــا نَسْـــأَلُ رَسْـــمًا عافيًـــا أيـــنَ مـــن كـــان بـــه قِـــدْمًا أقامـــا(١)

ـ التمتع بروح الفكاهة

يستخدم ابن أفلح أسلوب الفكاهة، خاصة في الهجاء، حين يرسم صورة مضحكة لمن يهجوه، وذلك من باب السخرية والاستهزاء، وكذلك نجده يستخدم الأسلوب الفكاهي مع من يمدحهم، ثم يبخلون عليه بالعطاء، فيرجع عليهم بالهجاء والسخرية في صورة تنفر الناس منهم، ومن ذلك حين قصد قصر الوزير فمُنِعَ من الدخول؛ لأن الوزير علىٰ المائدة وقت الغداء، ولا يسمح بدخول أحد عليه تلك الساعة، فقال:ـ

قصـــــدتُ أرومُ الـــــوزير وقـــد منـــعَ الإذْنَ بالواجِـــدَهْ
وكلٌ علىٰ الباب يبغي الدخو لَ والبـاب كالصـخرة الجامـدهْ
ولـــم أعلـــم العـــذرَ في غلْقِـــهِ فكنـــت أعـــود علـــىٰ قاعـــدَهْ
فصـحتُ محمـدُ إلا فَتَحـتَ فقـال الـوزير علـىٰ المائـدهْ
ومـن دون فتحِيَ فتح الوجـوهِ فعُـدَّ الرجـوعَ مـن الفائـدَهْ (٢)

وقال أيضًا حينما ذهب إلىٰ باب أحد الرؤساء، فمنعه الحاجب من الدخول، فقال هاجيًا الممدوح وشاكرًا الحاجب:ـ

شـــــكرتُ بوابـــــك إذْ رَدَّني وذَمَّـــــهُ غيـــــري علـــــىٰ ردّهِ
لأنـــــهُ قَلَّـــــدني مِنَّـــــةً تســـتوجبُ الإغـــراقَ في حمـــدهِ

(١) -البديع ٥٥ الأبيات في المنتظم ١٧/ ٣٣٩-٣٤٠.
(٢) الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق٢/ ٦٦-٦٧

أعــاذني مــن قُــبحِ ملقــاك لــي وكِبْــــرِكَ الزّائـــــدِ في حـــــدِّهِ
فعــذت أن أُضْــرع خَــدّي لمــن مـاءُ الحيـا قـد غـاضَ مـن خَـدِّهْ(١)

ومن الملامح الأسلوبية استخدام القسم كقوله:

قســمًا بعصــيان العــذول فإنــه قسـم علـىٰ حُسـنِ الوفـاء دليـل(٢)
إني عليــك وإن صــددت لعــاطف ولــك الغــداة وإن قطعــت وصــول

نراه يقسم بقسم هو من إبداعه، وهو عصيان العذول وعدم طاعته، فما يرد العذول إلا فراق الأحبة وتعذيب المحبين، وهو يرىٰ هذا القسم دليلًا علىٰ حسن الوفاء، فيقسم أنه مهما طال صد الحبيب سيظل عليه عاطفًا، وإن قطعه سيظل واصلًا.

ومنها المقابلة بين طارف وتليد في قوله:

غمرُ الرِّداء بالفضل وهوبٌ ما حوته أيـام مـن طـارف وتالـد يـده (٣)

وكذلك قابل بين يوهون وداعم في البيت الأول والشقاء والسعادة في البيت الثاني في قوله كقوله:

وكيـف يوهـون مـا الـرحمن داعمـه ويوهنـــون امـــرًا والله داعمـــه
وحـــاولوا مـــا أحـــال الله بيـــنهم وبينـه، فهـو يشـقيهم ويسـعده (٤)

(١) – في وفيات الأعيان وعيون التواريخ : أرحني...×. وانظر البديع ٤١
(٢) البديع
(٣) السابق٣٩
(٤) السابق٤٠

هكذا رأينا ملامح أسلوب ابن أفلح تتنوع ما بين التقليد والتجديد، وإن كانت مدرسة الصنعة لها وجودها الظاهر عنده، إلا أننا لا نفقد عنده روح الشاعر التقليدي يلبس حلة القدماء، ويسير علىٰ دربهم، وينتهج منهجهم.

الخيال وأثره:ـ

يرىٰ النقاد العرب أن الكلام المشتمل علىٰ الخيال أروع وأشد تأثيرًا في النفس من الكلام الذي يكون حقيقة كله؛ ولهذا دار علىٰ ألسنتهم كثيرًا قولهم: المجاز أبلغ من الحقيقة، ورأوه أحسن موقعًا في القلوب والأسماع(١)؛ ذلك لأن الكلام المشتمل علىٰ الخيال يجعل النفس شديدة الأنس به، سريعة إلىٰ التأثير بصوره"(٢).

وشاعرنا يعي ذلك جيدًا، فنراه في أغلب شعره يتجه ناحية الصور والأخيلة يعبر بها عن المعاني التي تجيش بداخله، ويعلم أن قدرة الخيال أقوىٰ في إيصال المعنىٰ المراد.

وشاعرنا يستخدم صوره من عدة موارد، منها:

الصورة المستمدة من الطبيعة:

صـدرٌ كسـا صـدري مـن نـوره شمسًـا علـىٰ الأيـام لا تغـرب (٣)

وقوله:ـ

تنـاوح الـريح ممـن نجـد يهيجـه ولامع البـرق مـن نعمـان يطريـه (٤)

---

(١) العمدة ١/ ١٨٧

(٢) أسس النقد الأدبي ص ١٧٤٥١٠

(٣) البديع ٣٣

(٤))السابق ٣٤

وقوله:ـ

قفـــا نســـأل رســـمًا عافيًـــا أيـــن كـــان بـــه قـــدمًا أقامـــا (١)

وقوله:ـ

آهِ مـــن ريـــم كحيـــلٍ طرفـــه بـــين عينيـــه نصـــال وقَنـــا (٢)

وقوله:ـ

يـــــا هـــــلالًا كلمـــــا لا ح خبـــــا ضـــــوء الهـــــلال

وقضـــــيبًا كقضـــــيب الـــــب ان يمشـــــي في اعتـــــدال(٣)

لا تـــــزدني فـــــوق مـــــا بـــــي مـــــن غـــــرام وخبـــــال

كما ترىٰ فالصور جميعها مأخوذة من الطبيعة ومستمدة منها، فالنور والشمس في البيت الأول، والريح والبرق في البيت الثاني، والرسوم البالية في البيت الثالث، والريم في البيت الرابع، والهلال في الأبيات الأخيرة ـ كلها من الطبيعة يستخدمها الشاعر في رسم صورته مستعينًا بخصائصها الطبيعية؛ ليرسم الصورة وفق معطيات هي متاحة للجميع، يستطيع المتلقي إدراكها وفهم مراميها، وذلك دون إجهاد العقل في تأليف الصورة التي تكون مكوناتها عقلية تحتاج إلىٰ إعمال فكر وكد ذهن.

(١) البديع ٥٥

(٢) السابق ٥٨

(٣) السابق ٥٣

ومنها الصور المستمدة من الموروث التاريخى :

وتلك الصور هي التي يستخدم فيها الشاعر الموروث التاريخي، سواء أكان دينيًا أم أدبيًا، ويرسم صورته مضمنًا هذا الرمز بدلالاته التاريخية بغية إيصال معنىٰ من خلال استدعاء هذا الموروث.. من ذلك قوله:ـ

وزيرنـــا لـــيس لـــه عـــادة ببـــذل إفضـــال وإحســـان

قـــد جعـــل الكبـــر شـــعارًا لـــه فلـــيس يقضـــي حـــق إنســـان

لـــم يســـلم الســـلطان مـــن كِبْـــرِهِ عليـــه مـــا ردَّ بـــإعلان

كأنـــه لا كـــان مِـــنْ تِيهِـــه مُـــوَرَّثُ مثلـــكِ سُـــليمان (١)

يهجو الوزير الذي تكبر حتىٰ علىٰ السلطان نفسه، وتاه بكبره وصلفه حتىٰ حسب نفسه وارثًا لملك النبي (سليمان)عليه السلام، وفي ذلك إشارة إلىٰ عظمة ملك (سليمان) عليه السلام الذي وهبه الله ملكًا ليس لأحد من بعده، فهذا الكبر والتيه الذي يبديه الوزير يوحي بأنه قد ورث هذا الملك العظيم، وهو ليس كذلك.

والصورة هي استدعاء واستحضار لعظمة الملك الذي كان لسليمان عليه السلام وكأن هذا الوزير قد امتلك مثله، ورغم ما كان لسليمان من العظمة والملك إلا أنه كان في غاية التواضع، أما هذا الذي لم يؤتَ شيئًا يقارن بملك سليمان نجده متكبراً متجبراً.

ومن التأثر القرآن الكريم في رسم الصورة قوله:ـ

نصـر مـن الله لـم يخلفـك موعـده ولا تخلـف يومـا عنـك مسـعده

---

(١) البديع ٥٩

وكيف يوهون ما الرحمن داعمه ... ويوهنون امرءًا والله يعضده

وحاولوا ما أحال الله بينهم ... وبينه، فهو يشقيهم ويسعده(١)

فالصورة في البيت الأول من قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩﴾ [سورة آل عمران:٩]، وقوله: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ [سورة محمد:٧]، وفي البيت الثاني ليس المعنىٰ بعيدًا عن قوله تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ ﴾ [سورة الحج:٣٨]، وفي البيت الثالث: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ ﴾ [سورة سبأ:٥٤].

ومن جميل صوره قوله:ـ

عجبًا لشأنك تدعي ظمأ وفي ... جفنيك من سيل الجفون سيول(٢)

يتعجب من محبوبته التي تدعي الظمأ وفي جفونها سيول منهمرة، تلك التي تجعل عيونها لامعة كالبرق تخطف القلوب وتأخذ بالألباب.

وله أيضًا قوله:ـ

ما عذرُ مجدِكَ أنْ تذادَ خَوامِسِي ... والرِيُّ عندك مُشرعٌ مبذولُ

ويُليحُني حرُّ الخطوبِ مُغَيِّرًا ... شَيبي، وظلُّك وارفٌ وظليلُ

وتباعُ في سوقِ الكسادِ فضائِلي ... فتردُّ ردَّ العلقِ وهو ذليلُ

والملكُ أضحىٰ في يديك زِمامُهُ ... مهما حكمتَ به هو المَفْضُولُ(٣)

---

(١) البديع ٤٠

(٢) البديع ٤٨

(٣) السابق ٥٠

فالصور تتلاحق وتتزاحم في تلك الأبيات، فهو حين مُنع من عطاء الممدوح وأُعطِيَ غيره صور نفسه بصاحب إبل تسمىٰ الخوامس، وهي التي تَرِدُ في اليوم الخامس لتشرب، ولكنه تذاد إبله ولا تشرب، مع أن الشرب والريّ متاح لغيره، والصورة في البيت الثاني يصور الشاعر نفسه واقفًا في حر الشمس ولهيبها، وهو شيخ كبير حتىٰ غيرت الشمس ملامحه، في حين أن غيره يقف في ظل وارف، ويقصد أيضًا منعه من عطاء الممدوح وإعطاء غيره، وفي البيت الثالث يصور فضائله التي لا يعرف الناس قيمتها، فتباع في سوق الكساد، ثم في البيت الأخير يوجه حديثه لممدوحه فيقول: إن الملك أضحىٰ في يديك زمامه، فيصور الملك بشيء له زمام والممدوح يمسك به دليل التمكن والتملك، ولذا مهما حكمت عليَّ أو علىٰ الناس فحكمك هو الصواب ونحن به راضون.

ومن صوره الرائعة حين يبرر انحناءه بسبب كِبَر سنه بأنه قد انحنىٰ علىٰ قلبه الذي سكن فيه الحبيب كي يقبله.... يقول:ـ

قالوا: انحنىٰ كِبَرًا.فقلتُ سفاهةً لِمَقالِ مَنْ لم يَتَّئِدْ في قلبه

سكنَ الحبيبُ شغافَ قلبي ثاوِيًا فحنوتُ معتكفًا علىٰ تقبيله(١)

وله أيضا قوله:ـ

هم الحياة، وقد بانوا الغداةَ فهل يصحُّ بعد ذهابِ الروحِ جسمانُ(٢)

فالأحبة هم بالنسبة له كانوا الحياة بأسرها، وكانوا بمثابة الروح لجسده، وقد فارقوه ورحلوا، ويتساءل: هل يصح جسد بعد إذ فارقته روحه ؟

(١) البديع ٥٥

(٢) السابق ٥٧

فالصورة تبين مدىٰ حبه وعشقه لأحبته ومدىٰ تعلقه بهم، كما تصور مدىٰ الألم والعذاب الذي أصابه بفراقهم.

فالشاعر بارع في استخدام تقنية الصورة للتعبير عما يجول بخاطره ويصور مشاعره، وهي ـ كما ترىٰ ـ صور جميلة لا صعوبة في إدراكها، ولا تعقيد في فهمها، كما أنها صور نابعة من الطبيعة التي حوله ومن ثقافته العربية والإسلامية.

****

الموسيقا الخارجية والداخلية:ـ

الشعر العربي شعر غنائي قائم علىٰ أصول موسيقية مضبوطة، وقيم صوتية متكاملة، وهي التي تميزه عن الكلام المعتاد، وعن غيره من الفنون الأدبية.

والموسيقا: "إحدىٰ الفنون الجميلة التي سماها العرب بالآداب الرفيعة، وهي الرسم والنحت والشعر والموسيقا، بل ربما هي أهم الفنون عامة، فهي شقيقة الشعر والنثر والمسرح والرسم والتصوير والسينما والرقص وما إلىٰ ذلك"(١).

وموسيقا الشعر أهم عناصر النص الأدبي الخاصة بالشعر، فأبرز ما يميز الشعر عن غيره هو موسيقاه الشعرية التي تثير النفوس وتحرك العواطف والأحاسيس، وتؤجج المشاعر، فالشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة.

ويعمل الشعر علىٰ إثارة الشعور، وتحريك الوجدان، أو بعث الإحساس بالجمال، وفي سبيل ذلك يستخدم وسائل معنية في الصناعة، ومن هذه الوسائل العنصر الموسيقي.

---

(١) عبد الحميد توفيق زكي : الموسيقا علم وفن ولغة ص ٨ بدون

ولا بدّ للشعر من موسيقا؛ لأن الموسيقا من أبرز علامات الشعر، وهي التي تميزه عن الكلام المعتاد، وعن غيره من الفنون الأدبية، وقوام هذا العنصر هو جوهره اللغة، بها يستخرج الشاعر ما تعجز دلالة الألفاظ في ذاتها عن استخراجه من النفس البشرية كاللون العاطفي للفكرة، أو ظلال المعاني التي تفجر الألفاظ في ذاتها عن التعبير عنها، بينما يستطيع النغم أو علىٰ الأقل الإيماء به (١).

وهنا يقول د/ محمد مندور:"الموسيقا الشعرية إحدىٰ الوسائل المرهفة التي تملكها اللغة للتعبير عن ظلال المعاني وألوانها، بالإضافة إلىٰ دلالة الألفاظ والتراكيب اللغوية" (٢).

فالموسيقا في الشعر ليست وسيلة إطراب فحسب، إنما هي طاقة تعبيرية تنقل أجواء القصيدة إلىٰ المتلقي.

وظلال المعاني هي موحياتها وما تضيفه علىٰ المتلقي من حالات نفسية، وبذلك تستطيع أن نقيم صياغة الشعر الموسيقية علىٰ أمرين، هما: الوزن والقافية من ناحية، والإيقاع من ناحية أخرىٰ.

١ـ الموسيقا الخارجية: هي التي تقوم علىٰ الوزن والقافية، وهما العاملان الأساسيان في بناء الموسيقا الخارجية للشعر، ولم يعرّف الشعرَ ناقد قديم إلا ذكر الوزن والقافية تمييزًا له عن النثر، ومن الوزن والقافية نشأت وحدة النغمة والإيقاع.

---

(١) العربي حسن درويش، زكي مبارك شاعراً، الهيئة العامة للكتاب، ط سنة ١٩٨٦م، ص ٢٤ .

(٢) محمد مندور، الأدب وفنونه، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ط سنة ١٩٦١، ص ٢٩، ٣٠ .

أ-الوزن:

الوزن ركن من أركان الشعر ودعامة من دعائم الموسيقا، فإن يكن الشعر أسرع تطورًا في موضوعاته ومعانية وأكثر مما في أشكاله، إلا أن أوزان الشعر العربي أخذت في التطور منذ أواخر العصر الأموي متأثرة بموجات الغناء التي كانت تنداح في خضم الجانب اللاهي من الحياة في مكة والمدينة، ومن ثم امتد الأثر إلىٰ الشعر في القرن الثاني والعصر العباسي عامة (١).

والوزن مقيد بأبحر يصعب تغييرها أو التخلص منها؛ ولذا يقول إبراهيم أنيس: "التجديد في الأوزان نادر وتطورها بطيء تمر عليها القرون والأجيال دون أن يصيبها ما يستدعىٰ الانتباه، أو يلفت النظر؛ وذلك لأن ألفة الوزن وشيوعه في البيئة اللغوية يتطلب زمنًا طويلًا وإنتاجا شعريًا كثيرًا، حتىٰ يعتاد جمهور كبير من السامعين ويستسيغوا ما فيه من نغم وموسيقا"(٣).

(١) إبراهيم أنيس موسيقا الشعر مكتبة الانجلو المصرية ط ١٩٧٨ ص ١٨.

(٢) يوسف حسين بكار اتجاهات الغزل في القرن الثالث الهجري دار الأندلس ص ٣٣٠ .

دراسة إحصائية لبحور الشعر التي نظم عليها علي بن أفلح العبسي:

البحر	عدد الأبيات	عدد القصائد أو المقطعات	البحر	عدد الأبيات	عدد القصائد أو المقطعات
الكامل	٧١	٧	متقارب	٩	٢
البسيط	٦٧	٦	طويل	٧	١
الرمل	٢٩	٦	منسرح	٤	٢
السريع	٢٨	٩	وافر	٢	١
خفيف	١٣	٤	مجتث	٢	١

من خلال تلك الدراسة الإحصائية يتبين أن الشاعر نظم الكم الأكبر من شعره الذي وصل إلينا علىٰ الأوزان الأشهر في الشعر العربي، بل علىٰ البحرين الأشهر في المديح خاصة (الكامل والبسيط)، وهو ما نراه في القصيدتين الأطول عنده، اللتين كتبهما في المديح، وذلك بغية طول النفس وجمال الوزن وجودة السبك، وهما وزنان متقاربان جدًا، كما أن لهما جرسًا موسيقيًّا رائعًا تطرب له الآذان، وترتاح له النفوس، ويأتي الرمل ثالثًا من حيث عدد الأبيات بتسعة وعشرين بيتًا في ست مقطوعات، في حين أن السريع والمتقارب يأتيان أولًا من حيث عدد المقطعات والتي بلغت تسع مقطوعات، وإن قل عدد الأبيات إجمالًا، وفي ذلك دلالة علىٰ محبة الشاعر لهذين الوزنين الذين تألفهما نفسه، وترتاح لهما شاعريته، ثم تتوالىٰ البحور كما هو مبين في الجدول السابق.

الموسيقى الداخلية

وهي التي تقوم علىٰ جرس الألفاظ وإيحائها، وتتمثل في اختيار ألفاظ خاصة تعبر عن انفعالات خاصة للشاعر وحالته النفسية التي تسيطر عليه في أثناء ولادة القصيدة، وهذه الحالة النفسية السارية في أثناء القصيدة يسميها النقاد

بالموسيقىٰ الخفيفة، وعليه فلا بدّ للشاعر من اختيار ألفاظه بدقة وعناية؛ ذاك لأن الشاعرإذا أتقن اختيار الألفاظ كان لها وقع موسيقيٌّ مؤثر، حيث إن موسيقىٰ اللفظ لها تأثير مستقل تمام الاستقلال عن تأثيرات المعاني (١).

وهنا تبرز أهمية الموسيقىٰ الداخلية في تشكيل موسيقا أقدر علىٰ الاتصال بالأحاسيس الداخلية والانفعالات النفسية، فاتجه الشعراء إلىٰ خلق حالات من الإيحاء عن طريق موسيقا اللفظ، وإلىٰ الإلحاح علىٰ استخدام الكلمة كدلالة وكصوت انفعالي"(٢).

ولا ريب في أن الموسيقىٰ الداخلية بنغماتها اللفظية ومقاطعها الصوتية لا بدّ أن تختلف من غرض لآخر، فهناك الألفاظ لا تصلح في الرثاء وهي مطلوبة في الغزل وغيرها مطلوب في الحماسة وغير محبب في النسيب أو غيره، وهكذا فلكل غرض ما يناسبه من ألفاظ هي أولىٰ به من غيره؛ وذلك لما تحمله بداخلها ومن جرس موسيقي يتراوح بين الشدة والقوة والرقة والحنو، وعليه كان إبداع الشعراء في اختيار تلك الألفاظ، وهو من الفوارق الكبيرة بين شاعر يجيد اختيار ألفاظه وآخر لا يراعي تلك الاختيارات؛ فانسجام الموسيقىٰ ينشأ من ملاءمة الموسيقىٰ للتجربة الشعرية عند الشاعر، وبذلك يكون قادرًا علىٰ إحداث الإيقاع المميز عن طريق الألفاظ والحروف والمقاطع والتناغم الموسيقي.

من ذلك قوله:ـ

(١) بتصرف من التوجه الأدبي ١٣٨ طه حسب وآخرون.

(٢) لغة الشعر العربي الحديث اتجاهاتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ص ٢٧٦ السعيد الورقي

منـــع الشـــوقُ جُفـــوني أن تنامـــا وأذاب القلـــب وجْـــدا وغَرامـــا
يـــا نـــدامايَ علـــىٰ كاظمـــةٍ هـــل ترمـــون وقـــد بِنْـــتُ مرامـــا
أمنـــا مـــذْ فـــارقتكم ذو نَـــدِمٍ فتـــراكم يـــا نَـــدامايَ نَـــدَامىٰ
يـــا خليلـــيَّ قِفـــا ثـــم اســـألَا عـــن غـــزالٍ نبَّـــهَ الشـــوقَ ونامـــا
وَقِفـــا نَسْـــأَلُ رَسْـــمًا عافيًـــا أيـــنَ مـــن كـــان بـــه قِـــدْمًا أقامـــا

وشاعرنا حين يتذكر أحبته الذين رحلوا عنه يتخير من الألفاظ ما يناسب تلك الحالة النفسية وما يعبر عن عاطفته أصدق تعبير حتىٰ يصل المعنىٰ للمتلقي في أوضح بيان من تلك الألفاظ (الشوق ـ جفوني – تام – أذاب القلب – وجد – غرامـ ندامي ـ كاظمة – بنت مراما – فارقتكم – ندم –ندامي – أين من كان)، فكلها ألفاظ تعبر عن الحالة النفسية من الشوق والألم بسبب الفراق، كما لا يخفىٰ جودة الجناس التام بين (ندامىٰ ـ ندامي) والطباق بين (نبه ونام). كما يستخدم في الهجاء موسيقا داخلية تعبر عما يشعر به ويراه، فقال يهجو أبا البركات هبة الله بن ملكا الطبيب اليهودي (من البسيط)

لنـــا طبيـــب يهـــودي حماقتـــه إذا تكلـــم تبـــدو فيـــه مـــن فيـــه
يتـــهُ والكلـــبُ أعلـــىٰ منـــه منزلـــةً كأنـــه بعـــدُ لـــم يخـــرج مـــن التيـــه[1]

فاستخدام ألفاظ: يهودي، حماقته، فيه، الكلب أعلىٰ منه منزلة، لم يخرج من التيه، والجناس التام بين فيه وفيه بالبيت الأول، والجناس بين (يتيه – والتيه)في البيت الثاني، ورد العجز علىٰ الصدر..إلخ كلها موسيقا تزيد من جمال الشعر وألقه.

(١) البديع ٦١

وانظر إلىٰ هذا التقسيم الرائع والموازنة المبدعة في قوله:ـ

تنـاوح الـريح مـن نجـد يهيجـه ولامع البرق من نعمان يطريه(١)

فقسم بين (تناوح الريح ولامع البرق)، ثم بين (من نجد ومن نعمان)، ثم بين (يهيجه ويطريه).

ومثل ذلك قوله:ـ

إذا صدقت بهجوي الناس خفتهم وإن مدحت خشيتُ الله في الكذب (٢)

ومن جميل هذه الموسيقىٰ قوله متغزلًا في مقدمة قصيدة مدح:ـ

وقَصَـرتِ أجفـاني فمـا إن تلتقـي وأطلـت ليلـي فالعنـاء طويـل

وقـدحتِ نـارًا في الحشـا ومنعتنـي إطفاءهـا بالـدمع وهـو هطـول (٣)

فالمقابلة بين (قصرت جفوني وطال ليلي)، وبين (نلتقي والعناء طويل)، وبين (قدحت نارًا وإطفائها بالدمع)، وبين (منعتني وهطول). كل ذلك مما يزيد الموسيقا جمالًا وجرسًا، فضلًا عن جمال المعنىٰ، وروعة الأسلوب، وصدق العاطفة، وبريق الخيال.

---

(١) البديع ٣٤

(٢) السابق ٣٥

(٣) السابق ٤٩

ض

الخاتمة

من خلال تلك التطوافة في شعر علىٰ بن أفلح العبسي يتبين لنا عدة نتائج، أهمها:

- أن علي بن أفلح ـ رغم كونه كاتبًا متميزًا وبلاغيًّا متميزًا ـ شاعر رائع أيضًا، ولا يقل شعره جودة عن معاصريه من الشعراء، ولو وصل إلينا ديوانه كاملًا لكان لهذا الشاعر مكانة أخرىٰ غير الذي هو عليها.
- أجاد الشاعر في الإبداع في أغلب موضوعات الشعر من المديح والهجاء والغزل والوصف غيره.
- أكثر ما اشتهر به الشاعر كان الهجاء والغزل.
- جاء الهجاء والغزل في مقدمة الأغراض التي استخدمها الشاعر من حيث عدد المقطوعات.
- كان المديح له النصيب الأكبر من حيث عدد الأبيات؛ حيث إن للشاعر قصيدتين طويلتين كاملتين في المديح.
- استخدم الشاعر طريقة القدماء في المديح، فبدأ قصيدتيه المدحيتين بالغزل، ثم أحسن التخلص إلىٰ المديح.
- نظم الشاعر في عديد من الموضوعات الشعرية الأخرىٰ، مثل: الوصف.. الشكوىٰ .. الخمريات .. الزهد .. الإخوانيات.
- العماد الأصفهاني لم ينقل من شعر علىٰ بن أفلح إلا ما راقه، وكان أكثر ما رواه قصيدتي المديح في عمِّه عز الدين أبي نصر أحمد بن حامد الأصفهاني.

- تنوع أسلوبه بين الخبر والإنشاء حسب مقتضيات الكلام وما يتفق والمعنىٰ المراد.
- استخدم ابن أفلح الصنعة في شعره علىٰ الرغم من أنه من أصحاب مدرسة الرقة.
- جمع الشاعر بين التقليد والتجديد في كثير من شعره.
- أحسن في استخدام التكرار بشكل لافت.
- تنوع الأسلوب بين الجزل القديم والسهل المعاصر.
- تمتع في كثير من الأحيان بخفة الظل وروح الفكاهة، بخاصة في الهجاء.
- كان للخيال أثره البارز في شعره، حيث استخدم الخيال كوسيلة لنقل المعنىٰ إلىٰ التلقي في أبهىٰ صورة.
- استمد صوره من الطبيعة حوله ومن الموروث الثقافي دينيًا وأدبيًا.
- نظم علىٰ عشرة بحور شعرية، وهي بالترتيب الكمي: الكامل البسيط الرمل السريع الخفيف المتقارب الطويل والمنسرح والوافر والمجتث.
- كان للموسيقا الداخلية إيحاء متميز ذو جرس موسيقي رائع.
- استخدم الشاعر التقسيم والجناس وغيره؛ ليجعل للموسيقا الداخلية هذا النغم الجميل والإيقاع الرنان.

دراسة إحصائية موضوعية لشعر علي بن أفلح العبسي

مسلسل	الغرض الشعري	عدد القصائد	المقطعات	عدد الأبيات
١	المديح	٢	ـ	١٠٠
٢	الغزل	ـ	١٤	٥٣
٣	الهجاء	ـ	١٤	٤٣
٤	الاخوانيات	ـ	٣	١٠
٥	الوصف	ـ	٢	٧
٦	خمريات	ـ	١	٣
٧	زهد	ـ	١	٣
٨	شكوى	ـ	١	٣
٩	أخرى	ـ	١	٣
المجموع	٩	٢	٣٧	٢٢٥

ض

ثبت بأشعار علي بن أفلح العبسي

قافية الهمزة

* قال في دبيس بن مزيد: [من المجتث]

لـــو كنـــتُ أَملـــكُ أَمـــرًا أو يُستضـــــاءُ بِرائـــــي
بَـــدَّلتُ ســـينَ دُبَـــيْسٍ عنـــدَ الهجـــاءِ بِـــراءِ

*ـ البيتان في تذكرة ابن العديم ١٠٣ ب (نسخة دار الكتب المصرية)

قافية الباء

* وكتب علىٰ أبوابِ دارهِ: [من السريع]

إِنْ عَجِـبَ الـزُّوّارُ مـن ظـاهِرِي فَبـاطِني لـو عَلِمـوا أَعجَـبُ (١)
شَـيَّدَني مَـن كَفُّـهُ مُزْنَـةٌ يَحْمِـلُ مِنْهـا العـارضُ الصَّـيِّب
ودَبَّجَـتْ رَوْضَـةُ أَخلاقِـهِ فِـيَّ رياضًـا نَوْرُهـا مُـذْهَبُ
صَـدْرٌ كسـا صَـدْرِيَ مـن نُـورِهِ شَمْسًـا علـىٰ الأَيـام لا تَغْـرُبُ

*ـالأبيات في المنتظم ١٧/ ٣٣٨ والبداية والنهاية ١٦/ ٣٢٣ وعدا الرّابع في مرآة الزمان ٨/ ١٠٢.

* ومن شعره المستحسن: [من البسيط]

دَعِ الهـوىٰ لأُنـاسٍ يُعْرَفـونَ بِـهِ قـد مارسـوا الحُـبَّ حتـىٰ لانَ
بَلَـوْتَ نَفسَـكَ فيمـا لسـت تَخْبُـرُهُ والشيءُ صَعْبٌ علىٰ مَن لا يُجَرِّبُهُ
افْنَ اصْطِبارًا وإِن لـم تَسْتَطِعْ جلَدأ فَـربَّ مُـدْرِكِ أَمْـرٍ عَـزَّ مَطلبُـهُ(٣)

---

(١) – في مرآة الزمان والبداية والنهاية .....الرّاؤون من ظاهري ×

(٢) – في مرآة الزمان تموت نفسك .....×.

(٣) – في مرآة الزمان : اقر اصطبارا وإن لم أستطع ..× وفي البداية والنهاية : اقن ....×.

أَحْني الضُّلوعَ علىٰ قلبٍ يُحَيِّرني ... في كل يومٍ ويُعْييني تَقَلُّبُهُ(١)

تَناوُحُ الرِّيحِ من نَجْدٍ يُهَيِّجُهُ ... ولامع البرق من نعمان يطريه(٢)

*ـ الأبيات في المنتظم ١٧/ ٣٣٩ وتاريخ الإسلام ١١/ ٥٩٨ ومرآة الزمان ٨/ ١٠٣ وعيون التاريخ ١٢/ ٣٥٨ والبداية والنهاية ١٦/ ٣٢٤ والأول والثاني في النُّجوم الزاهرة ٥/ ٢

* ومن شعره: [من البسيط]

استغفر الله من نظم القريض فقد ... أقلعتُ عنه، فما لي فيهِ من أَرَبِ

إذْ لستُ أَنفَكُّ في نظْمِيْهِ من فَزَعٍ ... أَمْسىٰ يُنَغِّصُ عِنْدي لَذَّة الأدبِ(٣)

إذا صدقتُ بهَجْوي النّاسَ خِفْتُهُمُ ... وإن مدحتُ خشيتُ الله في الكَذِبِ(٤)

*ـ الأبيات في البديع لابن أفلح ١٨٣ وذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٤ وعيون التّواريخ ١٢/ ٣٥٥

* وقال: [من مجزوء الخفيف]

وَوَزِيرٍ لُبْسُ السَّوا ... دِ لَهُ في المواكِبِ

وهو في وسْطِ دَسْتِهِ ... حاضِرٌ مَثْلُ غَائِبِ

ما إليه سوىٰ الرُّكو ... بِ ببابِ المَراتِبِ

---

(١) – في مرآة الزمان : احن... يخبرني×! وفي تاريخ الإسلام : أحنو .....×.....ويعنيني ×

(٢) – في مرآة الزمان : بتاريخ النسيم....×!.

(٣) – في عيون التواريخ ...من نظميه...×!

(٤) – في عيون التواريخ ...يهجو...×! وفي ذيل تاريخ بغداد:× ... في الأدب !. وفي البديع :×... من كذبي.

*ـ الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٨

قافية الحاء

* وقال. [من مجزوء الكامل]

يـــا مـــن إليـــه المشـــتكىٰ ... في كـــل نائِبَـــةٍ تلُـــوحُ
ذا الناصِـــرُ المخـــذولُ طُـــو ... لَ زَمانِـــهِ نِضْـــوٌ طَلِـــيْحُ[1]
مـــا إن يَبَـــلُّ فَيَسْـــتَر يـــ ... ـــحُ، ولا يمـــوتُ فنســـتريحُ[2]

*ـ الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٥. وهي في البديع لابن أفلح ١٦٩، ونسبها إلىٰ بعض المحدثين، في بعض الكتَّابِ، وكان ممراضًا.

* وله في غلام ناقص الجمال: [من الوافر]

ومـــا عشـــقي لـــه وحشـــاً لأني ... كرِهـتُ الحُسْـنَ واخْتـرتُ القَبِيْحـا
ولكـــن غِـــرْتُ أن أَهـــوىٰ مليحـا ... وكـــل النـــاسِ يهـــون المليحـــا

*ـ البيتان في وفيات الأعيان ٣/ ٣٨٩ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥

* وقال يخاطب محبوبه: [من الكامل]

يـا جـاهلا قـدرَ المحبـةِ سـاءَني ... مـا ضـاع مـن كَلَفي ومـن تَبْريحي
سـيّانَ عِنْـدَكَ مُغْـرمٌ بـك هـائِمٌ ... وَخَلِـيٌّ قَلْـبٍ فيـك غيـرُ قـريحِ[3]
لـو كنـتُ أعلـمُ أنَّ طبعـكَ هكـذا ... لم أعْصِ يومَ نُصِحْتُ فيكَ نَصِيْحي
مـا كـانَ في عزمـي السُّـلُوُّ وإنمـا ... أَلْزَمْتَنِيْـــهِ بِكَثْـــرَةِ التقبـــيحِ

---

(١) - في البديع : ذا حامد المخذول كلّ ×.

(٢) - في البديع : ما إن يصحُّ ..×. وفي الخريدة:×...فيستريح.

(٣) - في عيون التواريخ :×...غير مريح . تصحيف.

*ـ الأبيات في وفيات الأعيان ٣/ ٣٨٩ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٧

قافية الدال

٩ ـ *وقال يمدح عز الدين، أبا نصر، أحمد بن حامد الأصفهاني عم العماد الأصفهاني، ويُعَرِّض بذكر جماعة من أعدائه نصره الله عليهم؛ وذلك في سنة ستّ عشرة وخمسمئة: [من البسيط]

إلىٰ متىٰ يجحد البلوىٰ وتجهدُهُ ... قد بان ما كان يخفيه ويجحده

حَمذ الفراقُ فما أجدىٰ تماسكهُ ... عليه نفعا ولا أغنىٰ تجلدهُ

وأضْرمَ البينُ في أحشائهِ حُرقا ... يقيمه وقْدُها طورا ويُقْعِدهُ

لا الصبرُ ناصرهُ إن ضامهُ كَمَدٌ ... يوم الرحيل ولا السُّلْوانُ مُنْجِدُهُ

فلمْ أطاعَ عَذولًا ما يُسَهِّدهُ ... إذا غَفا كل طرفٍ ما يُسَهِّدهُ

هل حل بالعذلِ لاحٍ من أخي كَمِدٌ ... ما ظل بالحب داعي الوجد يَعْقِدُهُ

لولا الغرور وما تَجْني مطامعهُ ... لَذَمّ طيفَ الكرىٰ من بات يحمدُهُ

وكل من لا يرىٰ في الأمر مصدره ... قبل الورود أراه الحتفَ مْوردُهُ

كحائن ظن مولانا العزيز علىٰ ... إمهالهِ مُهْلا من باتَ يرصدُهُ(١)

الصادق العزم لا جبنٌ يُرَيِّشُهُ ... إنْ رامَ أمرًا ولا عَجْزٌ يُفَنِّدُهُ(٢)

في كل يوم له حمدٌ يُجمِّعهُ ... بما توخاه من مال يُبددثهُ

(١) – الخائن: الضال، الذي لا يهتدي لرشده.

(٢) – يُرَيِّشُه: يُبَطِّئه. ويُفَنِّده: يكذبه.

جـمُّ المواهـب مـا ينفـكُّ مـن سـرفٍ ... لجينُـــهُ يشـــتكي منـــه وعسْـــجَدُهُ
غمرُ الرِّداءِ وهُـبٌ ما حوتْهُ علىٰ ال ... أَيـامِ مـن طـارفٍ أو تالـدٍ يَـدُهُ(١)
يعتـد بالفضـلِ للعـافي ويشـكرهُ ... كـــانَّ عافيـــه يحبـــوهُ ويَرْفِـــدُهُ(٢)
موفـق السـعي والتـدبير منجحُـهُ ... وثاقـب الـرأي في الجلّـىٰ مسـدِّدُهُ
حسـنُ الرِّشـاد لـه فيمـا يحاولُـهُ ... مـــن المقاصـــد هاديـــه ومرشـــده
فمـا يطـيش لـه سـهم يُفوِّقُـهُ ... في كـــل مـــا يتحـــراهُ ويَقْصِـــدُهُ
إذا تماثلـت الأحسـابُ فـاخِرةً ... أضـاء في الحسـب الوضـاحِ مَحْتِـدُهُ
يُزهـىٰ بِجَـدَّيْنِ أَضـحىٰ سـاميا بهمـا ... فمـا تـرىٰ عينـه مـن لـيس يحسـده
يا أحمد الحمدُ ما أصبحتَ تكسبه ... بالفضل والفضل ما أصبحت تـورِدُهُ
لِـيَهْنِ مجـدكَ نُعْمـىٰ ظَـلَّ حاسِـدها ... يغيظـــه مـــا رأىٰ منهـــا ويُكْمِـــدُهُ
جاءتك تسحب ذيل العز من ملكٍ ... مـــا أيـــد الله إلا مـــن يُؤيـــده
لـم يلـق غيـركَ كُفْـؤا يرتضـيه لِمـا ... إليـك أضـحىٰ مـن التـدبير يَسْـنده
ألقـىٰ أليـك زمـام الأمـر معتقـدا ... أن الأمانـــة فـــيمن طـــاب مولـــده
فاجعل عياذك شكر الناس تُحرزه ... وانظـر لنفسـك مـن ذِكـر تُخلـده
وَلْـيَهْنِ جَـدَّكَ أعـداءٌ ظفـرتَ بهـم ... وقـد عـراهم مـن الطغيـان أنكـده
نـوو لـك المكـر غـدرا فاسْـتَزَلَّ لهـم ... عـــن ذاك أيمـــنُ تـــدبيرٍ وأحمـــدُهُ

(١) - غمر الرّداء: كثير المعروف . والطارف: المال المحدث. والتالد: المال الموروث.

(٢) - العافي: طالب المعروف.

من كل أخيب خانته مكايده ... فيما نواه وأرداه تَرَدُّدُهُ
ما أبرموا الرأيَ في سوءٍ بَغَوْكَ بهِ ... إلا وعاد سحيلا منك مُحْصَدُهُ(١)
ولا ورىٰ زندُ كَيْدٍ منهم أبدًا ... وجدُّك بالإقبال يُصْلِدُهُ(٢)
نصر من الله لم يخلفك موعدَهُ ... ولا تخلف يوما عنك أسعدُهُ
لما سعوا –لا سعوا في نقصه حسدا ... أبىٰ لك الله إلا ما تشيِّدُهُ
وكيف يهون ما الرحمن داعمه ... ويوهنون أمرءًا والله يَعْضُدُهُ
ظنوا فخابوا، وما أدراهم سفها ... بأن أقرب ما ظنوه ابعده
وحاولوا ما أحال الله بينهم ... وبينهُ فهوَ يشقيهم ويُسْعِدهُ
يا من يُنَوِّهُ باسْمي صرْفُ هِمتهِ ... نَحْوي ويرفع من قَدْري تَوَدُّدُهُ
لا تحسبن اطِّرادي الفضلَ من ... إلا انتظارَ رجاء صحَّ موْعِدُهُ
وكيف يهمل ما يلقاه ذو مِقَةٍ ... من الولاء علىٰ ما كنت تعْهَدُهُ
تساوَيا منه حُسن الولاءِ لكمْ ... مَغِيبُه عنهُ أحيانا ومشْهدُهُ
أصبحتَ وحدك بالإحسان تُرْغِبُهُ ... في الشكر إذْ باتَ فيه الغير يُزْهدهُ
فاستخلص الحمدَ منه إذْ حبا ك بهِ ... فإن دهرَكَ عُقبىٰ ذاك يَحْمدهُ
حاشا عُلاك عزيز الدِّين تُسْلِكُهُ ... نهجا إلىٰ العيب في أمرٍ وتُوجِدُهُ
لا تُهْمِلَنْهُ وإن شطَّت نواه بهِ ... فليس يُهْمِلُ عبدَ الخيرِ سَيِّدُهُ

خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٥٩-٦٢

قصدتُ أرومُ الوزير ... وقد منعَ الإذْنَ بالواحِدَهْ

(١) – السّحيل : غير المُبرم. والمُحْصَد: المفتول المبرم

(٢) – يُلده: يطفئه.

وكـلٌ علـىٰ البـاب يبغـي الـدخو ... لَ والبـاب كالصـخرة الجامـدهْ
ولـم أعلـم العـذرَ في غلْقِـهِ ... فكنـت أعـود علـىٰ قاعـدَهْ
فصـحتُ محمـدُ إلا فَتَحـتَ ... فقـال الـوزير علـىٰ المائـدهْ
ومـن دون فتحِـيَ فـتح الوجـوهِ ... فعُـدَّ الرجـوعَ مـن الفائـدَهْ

ـ *وله في الوزير أحمد بن نظام المُلْك: [من المتقارب]

* الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٦ـ٦٧

١١ـ* وله في بعض الرَّؤساء وقد وصل إلىٰ بابه فمنعه البوّابُ من الدخول إليه: [من السريع]

شـكرتُ بوابـك إذْ رَدَّني ... وذَمَّـهُ غيـري علـىٰ ردّهِ
لأنـهُ قَلَّـدني مِنَّـةً ... تسـتوجبُ الإغـراقَ في حمـدهِ
أعـاذني مـن قُـبحِ ملقـاك لـي ... وكِبْـرِكَ الزّائـدِ في حـدِّهِ
فعـذت أن أُضْـرع خَـدّي لمـن ... مـاءُ الحيـا قـد غـاضَ مـن خَـدِّهْ (١)

* الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٦ـ٦٧ وعدا الرّابع، في وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٠ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٨.

١٢ـ* وله في غلام أعرج: [من الخفيف]

بـأبي مـن رأيتـه يتثنـىٰ ... فهـو مـن لِينـه يحـلُّ ويعقـدْ
حَسَـدوه علـىٰ الجمـالِ فقـالوا ... أعـرَجٌ والمليـحُ مـا زالَ يُحْسـدْ
هـو غُصْـنٌ والحسـنُ في الغصـن النّا ... عـمِ مـا كـان مـائلا يتـأوَّدْ

*الأبيات في في وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٠ وعيون التواريخ ٢١/ ٣٥٧ـ٣٥٨.

(١) - في وفيات الأعيان وعيون التواريخ : أرحني...×.

١٣ـ* قال الوزير أنو شروان بن خالد وأنشدني أبو القاسم بن أفلح البغدادي لنفسِه في رجلين: [من الكامل]

ولقد ذممتُ مُحمدًا حتىٰ إذا ... صاحبتُ سعدا قلتُ نِعْمَ مُحمَّدُ

وخَبرْتُ منهُ خلائِقا ما خِلْتها ... لولا اختبارُ خِلالِ سَعْدٍ تُحْمَدُ

زيفانِ إلا أَنْ هذا كلّه ... مسٌّ وذاك علىٰ الرَّداءة عسْجَدُ(١)

*الأبيات في كتاب "في التراث العربي" للدكتور مصطفىٰ جواد ٢/ ٨٢ ط. وزارة الثقافة – بغداد ١٩٧٩م.

قافية الراء

١٤ـ*وله في المُعين المختصُّ الوزير: [من الرمل]

إنّ عِندي لِلْمُعينِ يّدًا ... ما حييتُ الدهْرَ أشكُرُها

صانني عن ان تكون لَه ... مِنَّةٌ عِنْدي أُحَبِّرُها

فأنا ما عشتُ أعرِفُها ... أبدًا من حيثُ أُنْكِرُها

الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٦.

قافية السين

١٥ـ* هجا الحريري بقوله: [من المنسرح]

شيخ لنا من ربيعة الفرسِ ... ينتفُ عُثْنونَهُ من الهَوَسِ

أنطقه الله بالمَشانِ كما ... رماه وسْطَ الدِّيوان بالخَرَسِ(٢)

(١) – المسُّ: النُّحاس. والعسجد: الَّهب.

(٢) – المشان :قرية قريبة من البصرة بالعراق.

البيتان في وفيات الأعيان٤/ ٦٥ والبداية والنهاية ١٦/ ٢٦١ ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٧٤. وقال ابن خلكان: وقيل: إن هذين البيتين لابن حَكِّينا البغدادي، الشاعر المشهور

قافية الشين

١٦ـ *وله [من الطويل]

أخي لم تزل في كل حي لأُواءَ ... فخذ لي بثأري من لحاظ يرنقش
فإنْ جحَدَتْ أجفانهُ سفكَها دمي ... فلي شاهدٌ من خدِّه غيرُ مُرقِش
ومال بعِطفَيّ الغرامُ وقد بدا ... لعينيّ حتىٰ ظنّ أنّيَ مُنتشي
بريّان ما يحويه عقْدُ إزارِه ... وغَرْثان مِقلاق الوشاح معطّشِ
ولما تلاقينا بقلبي وطرْفِه ... علىٰ حذَرٍ ممّن ينِمُّ ومن يشي
ضعُفتُ وأعطاه الهوىٰ فضلَ قوّةٍ ... فأوثقني أسرًا ومن يقْوَ يبطِشِ
ومن يتحرّشْ بالرّدىٰ وهْوَ وادعٌ ... قريرُ الرّزايا يلْقَ غِبّ التحرُّشِ

الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٤.

قافية العين

١٧ـ* كتب إلىٰ أمين الدولة ابن التلميذ وقد نَقِهَ من مرض كان به: [من مجزوء الرَّمل]

أنا جوعان فأنقذ ... ني من هذي المجاعه
لا تقل لي ساعة تص ... بر، مالي صبر ساعه
فخواي اليوم لا يـ ... ـل في الخبز شفاعه

في وفيات الأعيان ٦/ ٧٣ وعيون الأنباء ٣٦٨.

قافية القاف

١٨-* وقال: [من المنسرح)

لمـــا أتـــانىٰ بهـــا المـــدير علـــىٰ عاتقـــه مـــن شـــعاعها ألـــق
حَسَـــوْتُها مســـرعا مخافـــة أن تلبـــث في راحتـــي فتحتـــرق

البيتان في ذيل تاريخ بغداد٣/ ٣٠٤ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦.

قافية اللام

١٩- قال يمدح عز الدين أبا النصر أحمد بن حامد الأصفهاني: [من الكامل]

هاتيـــك دجلـــةُ رِدْ وهـــذا النّيـــلُ بعـــدَ ذيـــنِ لحـــائمٍ تعليـــلُ
إن كـــان بـــرْدُ المـــاءِ عنـــدَك ناقعًـــا حـــرَّ الجَـــوىٰ لا الأشـــنبُ المعســـول
عجبًـــا لشـــأنك تـــدّعي ظمًـــا وفي جفْنيْـــكَ مـــن سيلِ الجُفـــونِ سُـــيولُ
وتـــنحّ مـــن لفْـــح الهَجيـــرِ وحـــرِّه وحشـــاكَ فيـــه لوعـــةٌ وغَليـــلُ
مـــا هـــذه آيـــاتُ مـــن عـــرَفَ الهـــوىٰ وشـــجاه رَقـــراقُ الحيـــاء أســـيلُ
لا تكـــذبنّ فمـــا بهـــذا عنـــدنا أهـــلَ الصّـــبابةِ يُعـــرفُ المتبـــولُ
خـــلِّ الغـــرامَ لأهلـــه فهـــمُ بـــه أولـــىٰ لهنّـــكَ في الغـــرامِ دخيـــلُ
أنســـيتَني يـــومَ العقيـــق ونحـــنُ في واديـــهِ بـــين السَّـــرْحتيْن حُلـــولُ
والحـــيُّ يهمِـــزُ بالرحيـــل ومُهجتـــي جزَعًـــا لمقتـــرب الرّحيـــلِ تســـيلُ
والوجـــدُ محتـــدمٌ وبـــين أضـــالعي قلـــبٌ يضِـــجُّ بـــه الغـــرامُ عليـــلُ
وأقـــلُّ مـــا لاقيـــتُ مـــن كُلَـــف الهـــوىٰ بعـــدَ الصّـــبابةِ لائـــمٌ وعَـــذولُ
ألا اقتـــديتَ بحُـــوَّلٍ في وجـــدِه قـــد عـــارك الأشـــجانَ وهْـــوَ نحيـــلُ
أظننـــتَ أنّ العِشـــقَ ســـهلٌ بـــئس مـــا أوهمتـــهُ يـــا أيّهـــا المخبـــولُ
يـــا أختَ ســـعدٍ قـــد ســـننتِ شـــريعةً مـــا ســـنّها في الأنبيـــاءِ رســـولُ

حلّلتِ سفكَ دمي ولم ينطِقْ به ... ذِكرٌ وتوْراةٌ ولا إنجيلُ
وقصرتِ أجفاني فما إن تلتقي ... وأطلتِ ليلي فالعَناءُ طويلُ
وقدحتِ نارًا في الحشا ومنعتِني ... إطفاءَها بالدّمعِ وهو هَطولُ
سمعًا لأمركِ ما استطعتُ وكلّ ما ... حمّلتِ من عِبْءِ الهوىٰ محمولُ
قسمًا بعصيان العذول فإنّه ... قسمٌ علىٰ حسن الوفاءِ دليلُ
إنّي عليكِ وإن صدَدْتِ لعاطفٌ ... الغداةَ وإن قطعْتِ وَصولُ
يا صاحبيّ مضىٰ الهوىٰ لسبيله ... وأتىٰ الصوابُ وقولُه المقبولُ
أبثثكما عُجَري فما ترَيانِه ... لأخيكما فالرّأيُ منه أفيلُ
طال الثّواءُ علىٰ المذلّة قانعًا ... بالدّون واستولىٰ عليّ خُمولُ
وغدا يزاحمُ منكبي في موقف ال ... علياءِ وغدٌ أخرقٌ وجهولُ
في كلّ يوم يستفزّ سكينتي ... روعٌ يمَسُّ الحسَّ منه ذُهولُ
ممّن عهِدتُ إذا ذُكِرتُ فؤادَه ... من صدره فرَقًا يكادُ يزولُ
ما ذاك إلا أنّه لم يبقَ من ... هذا الأنام مسوّدٌ بُهْلولُ
يأوي إليه المستجيرُ فيغتدي ... نعمَ النّصيرُ وبأسُه المأمولُ
قالا: صهٍ هذا ابن حامدٍ الذي ... ما بعدَه لمؤمِّلٍ تأميلُ
يمّمْه تلقَ اليمّ يزخَرُ طاميًا ... والليثَ يزأرُ هيبةً ويصولُ
وانزِلْ عليه تُنِخ بكِسْرِ فناءِ منْ ... ما ذمّ جيرتَهُ العشيَّ نزيلُ
إنّ امرءًا كفَل العزيزُ بنصره ... وغدا يسالمُ دهرَهُ لَذليلُ
لهج بأبكار المكارم ملهم ... بالمجد مغرىً بالعلىٰ مشغول
قلق العزائم مطمئن جأشه ... ذو همة في الخافقين تجول

نـدبٌ إذا عـرب الخطـوب بـدا لـه ... رأيٌ يفـل شـبا الخطـوب أصـيل
وإذا استســـلَّ براعـــهُ لِمُلِمَّـــةٍ ... فالســهم أرعــظُ والحُســامُ كليــل
تُــردىٰ الكتائــبَ كُتْبُــهُ فكأنمــا ... في كــل ســطرٍ مِقْنَــبٌ ورَعيــل
يــا أحمــدُ المُثنــىٰ عليــه وفِعْلــه ... أبــدًا إذا ســاء الفعــال جميــل
فتــوىٰ أتتــك مــن العَلــىٰ في مشــكلٍ ... عــن مِثلــه فَلَمِثْلُــكَ المســؤول
أيجــوز إن أصــبحت واحــدَ دهــرِهِ ... ويشـــأىٰ الفاضـــلَ المفضـــولُ
ويعــود كــل مُقَصِّــرٍ مُتطــاولا ... للمجــد لا يثنيــه عنــه نُكُــول
وأنــا الــذي للفخــر بــي فضــل إذا ... بالفضــل يفتخــر الفتــىٰ ويطــول
مســتفردٌ عــتكم يجــوز زمــانكم ... عــدوا علــيّ بصــرفه ويميــل
مـا عـذر ماجـدك أن تُـذادَ خوامسي ... والــرِّيُّ عنــد مشــروعٌ مبْــذول
ويليحُنــي حــرُّ الخُطــوب مُغَيِّــرا ... شــيبي وظِلُّــكَ وارفٌ وظليــل
وتبـاع في سـوق الكسـاد فضـائلي ... فَتُــرَدُّ رَدَّ العِلْــقِ وهْــوَ رذيــل
والمُلـك أضـحىٰ في يـديك زمامُـهُ ... حكمــت بــه هــوَ المفضــول
هــذا وتجــذبني إليــك مــوَدَّةٌ ... مـا حَبْلُهـا عنـد الجِـذاب سَـحيلُ
وقرابــةٌ في الفضــل منــك قريبــةٌ ... حَــقُّ الرَّضــاعِ بحقِّهــا موصــول
وتصـاحُبٌ مازلـت تحمـدُ عهـدَهُ ... لــم يمتــزج بعفافــه تثْقيــل
ولِـذا المقـام ذَخَـرتُ مـا أوْجبْتثـهُ ... مــن حُرْمــةٍ لا غــال عهْــدك غُــولُ
فَلَـئِنْ رعيـتَ فـإنَّ مِثلـك مـن رعـىٰ ... عهْــدَ المــودَّةِ والوفــاءُ خليلــث
ولـئن شُـغِلْتَ عـن الحفـاظِ فجـائزٌ ... مــذهبي أن يُعْــذَرَ المشــغول

خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٥٥ـ٥٩

٢٠ـ* وقال في العميد محمد الخرقاني لما تولىٰ عمادة بغداد:[من السريع]

قـــل للعميـــد المســـتجد لنـــا عنِّـــي لأُمِّ السُّـــؤْدَدِ الهَبَـــلُ
تِـهْ كيـف شِـئْتَ علـىٰ الزمـان ومـا أحببـــتَ فاصـــنعْ فالـــدُّنا دولُ
وتَـــرّدَّ ثـــوبَ الكِبْـــرِ مُجْتهـــدًا هـــل أنـــت إلا ذلـــك الرجـــلُ

الأبيات في كتاب "في التراث العربي " للدكتور مصطفىٰ جواد ٢/ ٨١ ط وزارة الثقافة – بغداد ١٩٧٩م.

٢١- * وقال:[من السريع]

لله أحبـــاب نـــأت بهـــم أيـــدىٰ النـــوىٰ ففـــراقهم جلـــل
بعـــدوا فـــدمع العـــين منهمـــل ونـــأوا فنـــار الشـــوق تشـــتعل[١]
هـــذا ومـــا بعـــدت مســـافتهم إذ قربـــوا للبـــين وارتحلـــوا[٢]
رحلـــوا ولكـــن في الفـــؤاد ثـــووا فكـــأنهم رحلـــوا ومـــا رحلـــوا[٣]

الأبيات في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٤ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦.

٢٢- *وقال:[من مجزوء الرَّمل]

أيهـــا المالـــك رقـــىٰ قـــد تجافيـــت طـــويلا
بالـــذىٰ يبقيـــك إلا مـــا تعطفـــت قلـــيلا
إن أكـــن أذنـــب ذنبـــا فاصـــفح الصـــفح الجميـــلا
أنـــا عبـــد ذل فـــارحم ســـيدي عبـــدا ذلـــيلا

* الأبيات في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ,٢٠٧

(١) - في عيون التواريخ ....منهمرٌ×....مشتعل

(٢) - في عيون التواريخ :×....واحتملوا.

(٣) - في ذيل تاريخ بغداد : رحلوا والفوا ونووا.

٢٣ـ وقال::[من مجزوء الرَّمل]

يـــا هـــلا لا كلمـــا لاح خبـــا ضـــوء الهـــلال
وقضـــيبا كقضـــيب ال بـــان يمشـــي اعتـــدال(١)
يـــا لـــذىٰ حكـــم ألحـــا ظـــك في نفســـي ومـــالي
رق للعبـــد فأفعـــا لـــك أفعـــال المـــوالي
لتجنيـــك رجـــال لســـت مـــن تلـــك الرجـــال(٢)
لا تـــزدني فـــوق مـــا بـــي مـــن غـــرام وخبـــال

* الأبيات في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٧

٢٤ـ *وقال:[من السريع]

ســـألتُك التّوقيـــعَ في قصّـــتي فاحتطـــتُ للآجـــلِ بالعاجـــلِ
وخِفـــتُ أن تُجـــريَ في قابِـــلٍ وقّـــعْ فمـــا تبقـــىٰ الـــىٰ قابِـــلِ

* البيتان في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٥ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٨.

٢٥ـ* وقال: [من الكامل]

قـالوا انحنـىٰ كبـرا فقلـت سـفاهة لمقـال مـن لـم يتئـد في قيلـه
سـكن الحبيـب شـغاف قلبـىٰ ثاويـا فحنـوت منعكفـا علـىٰ تقبيلـه

* البيتان في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٤ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٨.

(١) – في ذيل تاريخ بغداد : ×البان نرجس اعتدال!. وأثبتُ ما رأيته صوابًا

(٢) – في ذيل تاريخ بغداد : ليجنك..×!. وأثبتُ ما رأيته صوابًا

٢٦ـ * وقال ابن العديم أنشدني بعض المصريين لابن لافح في خليفة عصره وقد وقَّعَ له توقيعا إلىٰ الوزير فلم يتلقّهُ بالقبول: [من البسيط]

خليفـةَ الله قـد وقعـت لـي كرَمـا ... إلـىٰ الـوزير ولكـن مَـنْ يُتمِّمُـهُ
فكـلُّ مـن جِئْتـهُ بالصَّـكِّ ينْبِـذُهُ ... نبْـذ الحصـاةِ كـأنَّ الصَّـكَ يشـتمه
فـآهِ إنْ كـان هـذا قـد عَلِمـتَ بِـهِ ... وآهِ إن كـان هـذا لسـتَ تَعْلَمـهُ

* الأبيات في تذكرة ابن العديم ٤٨ أ ب

٢٧ـ* وله: [من الرمل]

منـع الشـوقُ جُفـوني أن تنامـا ... وأذاب القلـب وجْـدا وغَرامـا
يـا نـدامايَ علـىٰ كاظمـةٍ ... هـل ترمـون وقـد بِنْـتُ مرامـا
أمنـا مـذْ فـارقتكم ذو نَـدِمٍ ... فتـراكم يـا نَـدامايَ نَـدَامىٰ
يـا خليلـيَّ قِفـا ثـم اسـألا ... عـن غـزالٍ نبَّـهَ الشـوقَ ونامـا
وَقِفـا نَسْـأَلُ رَسْـمًا عافيًـا ... أيـنَ مـن كـان بـه قِـدْمًا أقامـا

* الأبيات في المنتظم ١٧/ ٣٣٩ـ٣٤٠.

٢٨ـ* وقال:[من السريع]

لا غـرو مـن جزعـىٰ لبيـنهم ... يـوم النـوىٰ وأنـا أخـوا الفَهْـمِ
فـالقوس مـن خشـب تـئن إذا ... مـا كلفوهـا فرقـة السـهم

* البيتان في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٥ بتصحيف شديد، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٩١ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦.

٢٩ـ*وقال وقد وعده رجل بدرياق وتأخر عنه: [من السريع]

لا غـرو أن أخلـف ميعـاده ... مـن لـم يجـد قـط ولـم يكـرم

وإنمـــا الأعجـــب منـــه أنـــا أن أطلـــب الـــدرياق مـــن أرقـــم

البيتان في وفيات الأعيان ٣/ ٣٩١

٣٠- * وقال في بعض وزراء عصره وكان نحيفا ذقينا:[من مجزوء الكامل]

لـــــولا الســـــواد وذقنـــــه ومـــا بـــان في وقـــت الســـلام

كزريـــــق دجلـــــة كلـــــه ريـــــش وباقيـــــه عظـــــانم

*البيتان في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٨ وعيون التوريخ ١٢/ ٣٥٩

٣١- * وقال لدبيس بن مزيد: [من مجزوء الكامل]

والله ولـــــو كتـــــب الإمـــــا مُ لـــكَ الأمـــانَ بمـــاء زمـــزمْ

وأتـــــىٰ محمـــــدُ شـــــافعا مـــن بعـــده عيســـىٰ بـــن مـــريم

مـــــا كنـــــت إلا داخِـــــلَ ال حمـــامِ أســـوةَ مَـــنْ تقـــدَّمْ

* الأبيات في تذكرة ابن العديم ١٠٣ أ ب.

قافية النون

٣٢- *وكتب إلىٰ أمين الدولة ابن التلميذ في أثناء كتاب: [من المتقارب]

إني وحقـــك منـــذ ارتحلـــت نهـــاري حنـــين وليلـــي أنـــين

ومـــا كنـــت أعـــرف قبلـــي امـــرءًا بجســـم يقـــيم وقلـــب يبـــين

يقـــول الخلـــيُّ إذا مـــا رأىٰ وُلُـــوعي بـــذكراك لا يســـتكينُ

تَسَـــلَّ فقلـــتُ دهـــاكَ الفِـــراق أتـــدري جـــوىٰ البـــينِ أنـــىٰ يكـــون

وكيـــف الســـبيل إلـــىٰ ســـلوتي وحـــزني وفيٌّ وصـــبري خـــؤونُ

- الأبيات في المنتظم ١٧/٣٤٠ وعيون الأنباء ٣٧٠

٣٣- * وقال من قصيدة: [من البسيط]

مـا بعـد حلـوان المشـتاق سـلوان عـن العـزاء وبـان الصـبر إذ بـانوا

ذرني وتسكاب دمعىٰ في محاجره ... فللشؤون ولىٰ من بعدهم شأن[1]

هم الحياة وقد بانوا الغداة فهل ... يصح بعد ذهاب الروح جثمان[2]

أحبابنا ما الديار بعدكم ... تلك الديار ولا الأوطان أوطان

ما العمر مذ رحلوا مما ألذ به ... أنىٰ يلذ بغير النوم وسنان[3]

يا صاحبي أقلا من ملامكما ... فإن لو مكما ظلم وعدوان

أين الشجىٰ من خلىٰ ما أحب ولا ... هاجت له بنوىٰ الاحباب أشجان

من(١ـ٥) في خريدة القصر قسم العراق ٢/ ٦٣. وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٨ وعدا الرّابع، في ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٣٠٣.

٣٤ـ *ومن سيَّاراته: [من الرمل]

هذه الخيف وهاتيك منىٰ ... فترفق أيها الحادىٰ بنا

واحبس الركب علينا ساعة ... نندب الربع ونبكي الدمنا

فلذا الموقف أعدنا الاسىٰ ... ولذا الدمن الدموع تقتنا[4]

زمنا كانوا وكنا جيرة ... يا أعاد الله ذاك الزمنا

بيننا يوم أثيلات النقا ... كان عن غير تراض بيننا[5]

آه من ريم كجبل طرفه ... بين عينيه نصال وقنا

---

(١) - في ذيل تاريخ بغداد : دعني وتسكاب دمعي من مدامعه×.

(٢) - في ذيل تاريخ بغداد : × ... بعد ذهاب النفس....

(٣) - في ذيل تاريخ بغداد : ما العيش...×.

(٤) في المنتظم وذيل تاريخ بغداد : × ولذا الدمن ... وفي البداية والنهاية:...البكا× ولذا الدّمن...

(٥) - وفي وفيات الأعيان وعيون التواريخ : ...أُثيلات منىٰ.

سـكن القلـب فمـن هيجـه بتبـاريح الجـوىٰ مـا سـكنا
تـرك الجـاني لـم يعـرض لـه وابتلـىٰ ظلمـا بريـا مـا جنـا

* القطعـة بتمامهـا، في ذيـل تـاريخ بغـداد ٣/ ٢٠٦. (١ـ٥) في المنـتظم ١٧/ ٣٤٠ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٦ـ٣٥٧ والبداية والنهاية ١٦/ ٣٢٥. والأول فقط، في الخريدة، قسم العراق ٢/ ٦٣ ووفيات الأعيان ٣/ ٣٩٠

٣٥ـ *وقال:[من الخفيف]

كـم إلـىٰ كـم يكـون هـذا التجنـىٰ كـل يـوم تغيـب منـك بظنـي
مـا تحيَّلـت في رضـاك وبـالغ ت بفـن إلا سـخطت بفـن
لسـت تصـغي إلـىٰ هدايـة نصـحي أنـت أهـدىٰ إلـىٰ صـلاحك منـي
مـا أتـانىٰ الغـرام فيـك بـأمرىٰ وكـذا لا يجـئ السـلو بـإذني

* الأبيـات في ذيـل تـاريخ بغـداد ٣/ ٢٠٥ بتصـحيف، وعيـون التـواريخ ١٢/ ٣٥٦.

٣٦ـ *وقال في الوزير أحمد بن نظام الملك: [من السريع]

وزيرُنـا لـيسَ لـه عـادةٌ ببـذلِ إفضـالٍ وإحسـانِ
قـد جعـلَ الكِبْـرَ شـعارًا لـه فلـيس يقْضـي حـقّ إنسـان
لـم سـلِمَ السّـلطانُ مـن كِبْـرِه عليـه مـا ردّ بـإعلانِ
كأنّـه لا كـان مـن تيهـه مـورّثٌ ملـكَ سـليمانِ
أبوابُـه مغلَقـةٌ دائبًـا مـن دون وُفّـادٍ وضِـيفانِ
قـد أيـس الطـارق مـن فتحهـا كأنهـا أجفـان عميـان[1]

(١) - في وعيون التواريخ : قد أيأس...×..

*الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٧ـ٦٨ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٩

٣٧ـ *وله: [من الخفيف]

لي...يهوىٰ خلافي وضغني ... هو مني وليس يقبل مِنِّي
مستطيلٌ عليَّ وهو قصيرٌ ... يتجنىٰ في غير وقت التجنِّي
نام إذ نامَ من أُحب إلىٰ جَنْ ... بي عِنادًا وقام إذْ قام عَنِّي

* الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٩ وحذفها محققا عيون التواريخ ١٢/ ٣٥٩!

قافية الهاء

٣٨ـ وقال في أنوشروان الوزير وكان في غاية التواضع [من السريع]

إنّ أنوشَرْوان ما فيهِ ... سوىٰ قيامٍ لمُرجّيهِ
الجودُ كلّ الجودِ في رجله ... وإن تعدّىٰ فإلىٰ فيهِ
روّجْ لراجيك ولو حبّةً ... واقعُدْ علىٰ العرشِ من التّيهِ

الأبيات في خريدة القصر، قسم العراق ٢/ ٦٦ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٥٩

وقال يهجو أبا البركات هبة الله بن ملكا الطبيب اليهودي (من البسيط)

لنا طبيب يهودي حماقته ... إذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتهُ والكلبُ أعلىٰ منه منزلةً ... كأنه بعدُ لم يخرج من التيه

ض

أهم المصادر والمراجع

١ـ اتجاهات الغزل في القرن الثالث الهجري ، يوسف حسين بكار دار الأندلس

٢ـ الأدب وفنونه محمد مندور مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ط سنة ١٩٦١

٣ـ أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني تح محمود شاكر دار المدني جدة الطبعة الأولىٰ ١٤١٢ هـ

٤ـ أسس النقد الأدبي أحمد أحمد بدوي نهضة مصر

٥ـ البداية والنهاية لابن كثير تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ط.دار هجر ١٩٩٧ م.

٦ـ البديع جمال الدين أبي القاسم علي بن أفلح العبسي تحقيق إبراهيم صالح ص ٥/ ٢٥ الطبعة الأولي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي ٢٠٠٩ البديع

٧ـ التوجه الأدبي طه حسب وآخرون

٨ـ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني)قسم والشام وفارس نشر أحمد أمين وآخرون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥١ م

٩ـ دلائل الإعجاز للإمام عبد القادر الجرجاني قراءة وتعليق مطبعة محمود محمد شاكر مطبعة المدني ١٩٩٢ م.

١٠ـ ديوان الحماسة لأبي تمام التبريزي ط ١٩١٣ م

١١ـ ذيل تاريخ بغداد لابن النجار تح د.قيصر أبو فرج ط، حيدر أباد الهند ١٩٧٨ م.

١٢ـ زكي مبارك شاعرًا ، العربي حسن درويش ، الهيئة العامة للكتاب ، ط سنة ١٩٨٦م.

١٣ـ الشعر والشعراء ٣٧ لابن قتيبة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥م

١٤ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني تح / محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل الطبعة الخامسة ١٩٨١ م.

١٥ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ط.المؤسسة المصرية ١٩٦٣ م(مصورة ن طبعة دار الكتب)

١٦ـ لغة الشعر العربي الحديث اتجاهاتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ص ٢٧٦ السعيد الورقي

١٧ـ مقدمة ابن خلدون دار الشعب د.ت.

١٨ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ط. دار صادر بيروت لبنان ١٩٧٧م.

١٩ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي تح محمد عبد القادر عطا وزميله ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ م.

٢٠ـ موسيقا الشعر إبراهيم أنيس مكتبة الانجلو المصرية ط ١٩٧٨.

٢١ـ الموسيقا علم وفن ولغة بدون

٢٢ـ الوافي بالوفيات الصفدي اعتناء أحمد حطيط، كلاوس شفارتس، برلين ط١، ٢٠٠٧ م

٢٣ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني تح هاشم الشاذلي دار إحياء الكتب العربية.

٢٤ـ وفيات الأعيان لابن خلكان تح د.إحسان عباس ط.دار صادر بيروت ١٩٦٨ م.

ض